مجازر

مـن

تاريـخ سوريا

دماء وأشلاء

تأليف لشيخ السيد مراد سلامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) [آل عمران/١٠٢]﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) [النساء/١]﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) [الأحزاب/٦٩-٧١]﴾

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ،وكل محدثاتها بدعة وكل بدعة ضلالة ،وكل ضلالة في النار .

أخي السلم: إن دراسة التاريخ وأخذ العبرة منه من أهم الأمور التي لا ينبغي للمسلم أن يغفل عنها وقد أمرنا تعالى بدراسة سير من قبلنا للوقوف على العبر واستخلاص الدروس التي ترشدنا في حياتنا. فقال عز وجل: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧-١٣٨].

فمن عجب أن نترك دراستنا للتاريخ وفق هذا النهج، أي وفق نظام السنن الإلهية في الكون

يقول ابن خلدون – رحمه الله تعالى– فإنّ فنّ التّاريخ من الفنون الّتي تتداوله الأمم والأجيال وتشدّ إليه الرّكائب والرّحال، وتسمو إلى معرفته السّوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال (١)، وتتساوى في فهمه العلماء والجهّال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيّام والدّول، والسّوابق من القرون

---

١ – جمع قيل، والقيل الملك وقيل: هو الرئيس دون الملك الأعلى.

الأول، تنمو ([2])فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصّها الاحتفال، وتؤدّي لنا شأن الخليقة كيف تقلّبت بها الأحوال، واتّسع للدّول فيها النّطاق والمجال، وعمّروا الأرض حتّى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزّوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيّات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعدّ في علومها وخليق.([3])

وأنا أضع بين يدي كل مسلم و مسلمة صفحات من مآسينا في حلب صراخ و بكاء أشلاء و دماء جرت على حلب عبر العصور و الدهور فأبادت قوتها و مزقة جمعها و شربت من دمائها و احتلت أرضها و انتهكت أعراضها و استعبدت ذراريها و فبكى رجالها بكاء النساء حالها حال أبي عبد الله الصغير لما خرج أبو عبد الله الصغير من مدينة غرناطة، ووقف علي تلٍ من التلال القريبة من قصر الحمراء —قصر الحكم في غرناطة– وهو يبكي وينتحب، فقالت له أمه عائشة الحرة: " أجل فلتبكِ كالنساء ملكاً لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال" ([4])

و ليست الحكمة من دراسة تلك الصفحات هو الحزن و الأسى و لا البكاء فحسب و إنما أخذ العظة و العبرة، كما يقول فلاسفة التاريخ : الهدف من دراسة التاريخ ليس اجترار الآلام ، ونبش الماضي بروائحه المتعفنة ، وإنما هو أخذ العبرة من الماضي ، لنستفيد منها في الحاضر

أجل سيصيبك الحزن عندما تتصفح هذا الكتاب عندما ترى تلك المجازر و تلك الأشلاء و ترى البواكي اللاتي لا ناصر لهن و لا منافح عنهن، عندما ترى الجثث في الشوارع و الأزقة، عندما ترى أبراج الجماجم و عندما تشاهد النساء الحوامل و قد بُقرت بطونهن و استخرجت الأجنة ليقتلها كل علج كافر لا رحمة في قلبه ، عندما ترى الأب تغتصب ابته أمام عينية ثم يقتلها ذلك العربيد بدم بارد و بعدها يقتل أباه

إنها صفحات من الدماء تحكي بعين باكية ما حل بحلب الإسلامية عبر عصورها من نكبات و من أزمات راح ضحيتها الآلاف

---

[2] – نما الخبر أو الحديث: ارتفع وذاع.

[3] – تاريخ ابن خلدون (١/ ٦)

[4] – محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ٢٦٧/٧.

دعْ عنك لومي في مصابي لائمي *** ما كلُّ مكلوم الضمير يثور

واسمع مصيباتٍ حللْن بساحتي *** كاد الفؤاد لِهَوْلِهنّ يطير

يا ناعيَ الإسلام أقبلْ باكيا *** قد حان وقت النعْي والتّغْبير

زفراتُ حسْرة أمتي أمستْ لها *** نَفْسُ الرحيم من البكاء تخور

ناحتْ على الأيْكُ الحمائم بعدما *** كانت لها فوق الغصون هدير

وتحجّبتْ شمس الحياة بنورها *** واستوحشتْ بعد الأمان صدور

فاسأل دياراً بالدماء تخضّبتْ *** جدرانها وظلامُها منشور

ما حالها .. عمّ الأنينُ بدُورِها *** والفرح فيها ميّتٌ مقْبور

تلك المساكن إنْ تَسَلْ عن شأنها *** تُخْبِرْك أحجارٌ لها وصخور

في أرضها سالتْ مدامعُ أهلها *** وصُراخُ صوتِ نسائها مَهْدور

أوَمَا ترى ثكْلَى هناك وقلْبُها *** مِنْ فرْطِ كثرة حزنها مفطور

و لكن نردد بعد بل كل مجزرة و كل صفحة " إن لله وإنا إليه راجعون، كان ذلك في الكتاب مسطوراً وكان أمر الله قدراً مقدوراً"

الفارق بين مذابح الأمس واليوم في حلب أن مذابح اليوم تنقل بالصور الحية وقت وقوعها إلى العالم أجمع، فلا تتحرك دوله العظمى، ومنظماته الدولية لنجدتهم؛ لأن العالم الحر المتحضر بحرياته وإعلاناته في حقوق الإنسان شريك أساسي في هذه الجرائم التي ارتكبت في حق الحلبيين، حتى دكت المستشفيات على المرضى، والمساجد على المصلين، والأسواق على الباعة والمتسوقين، والمدارس على الأطفال والمدرسين. ومن صفاقة الإعلام النصيري أنه يبث مراسليه ليصور بعضهم بعضا وهم يبتسمون أمام البيوت المهدمة، والجثث الممددة، وويل للظالمين من يوم تشخص فيه الأبصار.(٥)

٥- http://www.alukah.net/web/hogail/0/102640/#ixzz4Sn6a4JSw

إلى كم يُهان الدين والعلج يطربُ * * * وحتى متى يا قوم ننعى ونشجب

وحتى متى يستأسد الفأر في الربى * * * ويزرع فينا الخوفَ والحقَّ يَسلب

أفي كل يوم يشتكي الظلم إخوتي * * * وفي كل صقعٍ من بلادي معذّب

وفي كل يوم تستباح حقوقنا * * * وما عاد فينا من يذود ويغضب

أللخائن العربيد ألفُ تحية * * * وللعالِم المغوار سيفٌ مذرّب([٦])

أننعم والإسلام يشكو مصابهُ * * * ونضحك والرحمن للحق يغضب

فمن يا ترى للحق يأسو جراحه * * * ومن في سبيل الله للنفس يُتعب

أهذا أوان النوم يا ابن عشيرتي * * * ودمع ذوي القربى على الخد يُسكب

أهذا أوان النوم يا شبل خالدٍ * * * وأنفاسنا في اللوح تحصى وتكتب

فقم يا حفيد الصحب واثأر لأمةٍ * * * يسوم لها الباغي وفي المجد يلعب

وقل لبني الإسلام واصرخ بجمعهم * * * سأنصر دين الله والحقَّ أطلب

سأثأر للحق الذي بات يشتكي * * * فلا القيد يثنيني ولا السوط يُرهب

سأنصر هذا الدين مهما تكالبت * * * عليه الأعادي أو العود أُصلب

سأثأر على أن أموت مجاهداً * * * شهيداً إلى الجنات أسعى وأذهب

فمن يا ترى للذل يحني جبينه * * * ومن ذا عن الهيجاء يرضى ويرغب

لئن كان للشر المبجّل صولةٌ * * *فإن هدى الرحمن أعلى وأغلب

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم وأذل الشرك والمشركين، اللهم دمر أعداءك وأعداء المسلمين اللهم انصر المجاهدين في كل مكان ،اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان يا رب العالمين، اللهم أصلح أحوال هذه الأمة، اللهم وارزقها اتباع كتابك وسنة نبيك محمد ، اللهم وردها إليك ردًا جميلاً، يا أكرم الأكرمين.

أبو همام / السيد مراد سلامة

م/ ٠١٠١٦٩٨٣٥٢٦٨

hamam4111@gmail.com

[٦] – سَيْف مُذَرَّب إذا أُنْقِع في سَمٍّ ثم شُحِذ

الفصل الأول: تنازع البقاء من سنن الله في خلقه

أخي المسلم إن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله التي بنى عليها ذلك الكون – فلله عز وجل – في ملكوته العظيم وكونه الفسيح سننٌ لا تتبدل ونواميس لا تتحول (والقرآن يقرر هذه الحقيقة ويعلمها { فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } [فاطر: ٤٣] ومن تلك السنن الربانية سنة التدافع بين الحق والباطل

يقول سيد قطب –رحمه الله – {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١] وهنا تتوارى الأشخاص والأحداث لتبرز من خلال النص القصير حكمة الله العليا في الأرض من اصطراع القوى وتنافس الطاقات وانطلاق السعي في تيار الحياة المتدفق الصاخب الموار . وهنا تتكشف على مد البصر ساحة الحياة المترامية الأطراف تموج بالناس، في تدافع وتسابق وزحام إلى الغايات . . ومن ورائها جميعاً تلك اليد الحكيمة المدبرة تمسك بالخيوط جميعاً، وتقود الموكب المتزاحم المتصارع المتسابق ، إلى الخير والصلاح والنماء ، في نهاية المطاف . .

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض . ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة ، لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع ، فتنفض عنها الكسل والخمول ، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة ، وتظل أبداً يقظة عاملة ، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة . . وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء . . يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة . تعرف الحق الذي بينه الله لها . وتعرف طريقها إليه واضحاً . وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض . وتعرف أن لا نجاة لها من عذاب الله إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل ، وإلا أن تحتمل في سبيله ما تحتمل في الأرض طاعة لله وابتغاء لرضاه . .

وهنا يمضي الله أمره ، وينفذ قدره ، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا ، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية ، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمه . وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة .

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر . ذلك أنها تمثل إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض ، وتمكين الصلاح في الحياة . إنها تنتصر لأنها تمثل غاية عليا تستحق الانتصار .([٧])

وقول الله تعالى {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١] (٦) أي لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق ، وأهل الفساد بأهل الإصلاح فيها ؛ لغلب أهل الباطل والإفساد في الأرض ، وبغوا على الصالحين ، وأوقعوا بهم حتى يكون لهم السلطان وحدهم ، فتفسد الأرض بفسادهم فكان من فضل الله على العالمين وإحسانه إلى الناس أجمعين أن أذن لأهل دينه الحق المصلحين في الأرض بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبغاة المعتدين ، فأهل الحق حرب أهل الباطل في كل زمان ، والله ناصرهم ما نصروا الدين وأرادوا الإصلاح في الأرض ([٨])

فهذا إرشاد إلى تنازع البقاء والدفاع عن الحق، وأنه ينتهي ببقاء الأمثل وحفظ الأفضل.

وهو ملموسٌ ومقرر على صفحات التاريخ، وخاصةً منذ بزوغ فجر الإسلام؛ حيث نجد العديد من صور ذلك التدافع، ونلحظ له آثاراً كبيرة نتج عنها العديد من التغيرات الجذرية في تسيد الأرض واستغلال ثرواتها واكتشاف خيراتها، بل وفرض الأفكار والمعتقدات على سكانها في كثير من الأوقات بالحديد والنار، وخاصةً من قبل العقائد المخالفة للإسلام، وتحدث تلك التغيرات عند حدوث نقطة تقاطع بين الحضارات وتأثر إحداها بالأخرى أو اضمحلالها مع الأيام.

وها هو الحكيم الخبير يخبرنا عن حقيقة المؤامرة وأنها مترسخة في نفوس اليهود النصارى و أنه لا يرضيهم إلا الكفر بالله وإتباع ملتهم

{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [البقرة: ١٢٠]

يقول سيد قطب —رحمه الله – (تلك هي العلة الأصيلة . ليس الذي ينقصهم هو البرهان؛ وليس الذي ينقصهم هو الاقتناع بأنك على الحق ، وأن الذي جاءك من ربك الحق

---

[٧] – في ظلال القران ج ١ ص ٢٥٣

[٨] – تفسير المنار : ج٢ ص ٤٩١ .

. ولو قدمت إليهم ما قدمت ، ولو تودت إليهم ما توددت . . لن يرضيهم من هذا كله شيء ، إلا أن تتبع ملتهم وتترك ما معك من الحق .

إنها العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل زمان ومكان. . إنها هي العقيدة . هذه حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة. . إنها معركة العقيدة هي المشبوبة بين المعسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخاصمان فيما بينهما؛ وقد تتخاصم شيع الملة الواحدة فيما بينها، ولكنها تلتقي دائما في المعركة ضد الإسلام والمسلمين!

إنها معركة العقيدة في صميمها وحقيقتها.

ولكن المعسكرين العريقين في العداوة للإسلام والمسلمين يلونانها بألوان شتى ، ويرفعان عليها أعلاماً شتى ، في خبث ومكر وتورية . إنهم قد جربوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة.

ومن ثم استدار الأعداء العريقون فغيروا أعلام المعركة . . لم يعلنوها حربا باسم العقيدة – على حقيقتها – خوفا من حماسة العقيدة وجيشانها . إنما أعلنوها باسم الأرض ، والاقتصاد ، والسياسة ، والمراكز العسكرية . . وما إليها.

وألقوا في روع المخدوعين الغافلين منا أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية قديمة لا معنى لها! ولا يجوز رفع رايتها، وخوض المعركة باسمها. ف

هذه سمة المتخلفين المتعصبين! ذلك كي يأمنوا جيشان العقيدة وحماستها . . بينما هم في قرارة نفوسهم: الصهيونية العالمية والصليبية العالمية – بإضافة الشيوعية العالمية – جميعاً يخوضون المعركة أولاً وقبل كل شيء لتحطيم هذه الصخرة العاتية التي نطحوها طويلاً ، فأدمتهم جميعاً!!!

إنها معركة العقيدة. إنها ليست معركة الأرض. ولا لغة . ولا المراكز العسكرية . ولا هذه الرايات المزيفة كلها . إنهم يزيفونها علينا لغرض في نفوسهم دفين . ليخدعونا عن حقيقة المعركة وطبيعتها ، فإذا نحن خدعنا بخديعتهم لنا فلا نلومن إلا أنفسنا . ونحن نبعد عن توجيه الله لنبيه – صلى الله عليه وسلم – ولأمته ، وهو – سبحانه – أصدق القائلين :

{ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم } . .

فذلك هو الثمن الوحيد الذي يرتضونه . وما سواه فمرفوض ومردود!

ولكن الأمر الحازم ، والتوجيه الصادق : { قل : إن هدى الله هو الهدى } . . على سبيل القصر والحصر . هدى الله هو الهدى . وما عداه ليس بهدى . فلا براح منه ، ولا فكاك عنه ، ولا محاولة فيه ، ولا ترضية على حسابه ، ولا مساومة في شيء منه قليل أو كثير ، ومن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر . وحذار أن تميل بك الرغبة في هدايتهم وإيمانهم ، أو صداقتهم ومودتهم عن هذا الصراط الدقيق . { ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير) ([9])

وفى موضع آخر يخبرنا سبحانه وتعالى عما تكن صدورهم وما تحمله بين طياتها من حسد وحقد دفين فيقول –سبحانه وتعالى – { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: ١٠٩]

يقول سيد قطب –رحمه الله – (وذلك ما يفعله الحقد اللئيم بالنفوس . . الرغبة في سلب الخير الذي يهتدي إليه الآخرون . . لماذا؟ لا لأن هذه النفوس الشريرة لا تعلم . ولكنها لأنها تعلم! { حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق } . .

والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين ، وما زالت تفيض ، وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال . وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه ، ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة في نفوسهم؛ وردهم بعد ذلك إلى الكفر الذي كانوا فيه ، والذي أنقذهم الله منه بالإيمان ، وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجل النعمة التي تحسدهم عليها يهود!

وهنا – في اللحظة التي تتجلى فيها هذه الحقيقة ، وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم – هنا يدعو القرآن المؤمنين إلى الارتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد ، والشر بالشر ،

---

[9] – في ظلال القرآن – (ج ١ / ص ٨٢)

ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتي الله بأمره ، وقتما يريد : { فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره . إن الله على كل شيء قدير } . .

وامضوا في طريقكم التي اختارها الله لكم ، واعبدوا ربكم وادخروا عنده حسناتكم { وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله . إن الله بما تعملون بصير } . .

وهكذا . . يوقظ السياق القرآني وعي الجماعة المسلمة ويركزه على مصدر الخطر ، ومكمن الدسيسة؛ ويعبىء مشاعر المسليمن تجاه النوايا السيئة والكيد اللئيم والحسد الذميم . . ثم يأخذهم بهذه الطاقة المعبأة المشحونة كلها إلى جناب الله؛ ينتظرون أمره ، ويعلقون تصرفهم بإذنه . . وإلى أن يحين هذا الأمر يدعوهم إلى العفو والسماحة ، لينقذ قلوبهم من نتن الحقد والضغينة . ويدعها طيبة في انتظار الأمر من صاحب الأمر والمشيئة . .) ([1])

في هذه الآية يبن سبحانه لعباده استمرارية المؤامرة وأنها دائمة لا تنقطع فيقول سبحانه وتعالى { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }

[البقرة: ٢١٧]

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى ({ ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا } . . وهذا التقرير الصادق من العليم الخبير يكشف عن الإصرار الخبيث على الشر؛ وعلى فتنة المسلمين عن دينهم؛ بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم . وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الجماعة المسلمة في كل أرض وفي كل جيل . . إن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين؛ ولأعداء الجماعة المسلمة في كل حين إن الإسلام بذاته يؤذيهم ويغيظهم ويخيفهم . فهو من القوة ومن المتانة بحيث يخشاه كل مبطل ، ويرهبه كل باغ ، ويكرهه كل مفسد . إنه حرب بذاته وبما فيه من حق أبلج

---

[1] – في ظلال القرآن – (ج ١ / ص ٧٦)

، ومن منهج قويم ، ومن نظام سليم . . إنه بهذا كله حرب على الباطل والبغي والفساد . ومن ثم لا يطيقه المبطلون البغاة المفسدون . ومن ثم يرصدون لأهله ليفتنوهم عنه ، ويردوهم كفاراً في صورة من صور الكفر الكثيرة .

ذلك أنهم لا يأمنون على باطلهم وبغيهم وفسادهم ، وفي الأرض جماعة مسلمة تؤمن بهذا الدين ، وتتبع هذا المنهج ، وتعيش بهذا النظام .

وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته ، ولكن الهدف يظل ثابتاً . . أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا . وكلما انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحاً غيره وكلما كلت في أيديهم أداة شحذوا أداة غيرها . . والخبر الصادق من العليم الخبير قائم يحذر الجماعة المسلمة من الاستسلام ، وينبهها إلى الخطر؛ ويدعوها إلى الصبر على الكيد ، والصبر على الحرب ، وإلا فهي خسارة الدنيا والآخرة؛ والعذاب الذي لا يدفعه عذر ولا مبرر

{ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيه خالدون } . .

والحبوط مأخوذ من حبطت الناقة إذا رعت مرعى خبيثاً فانتفخت ثم نفقت . . والقرآن يعبر بهذا عن حبوط العمل ، فيتطابق المدلول الحسي والمدلول المعنوي . . يتطابق تضخم العمل الباطل وانتفاخ مظهره ، وهلاكه في النهاية وبواره . . مع تضخم حجم الناقة وانتفاخها ثم هلاكها في النهاية بهذا الانتفاخ!

ومن يرتدد عن الإسلام وقد ذاقه وعرفه؛ تحت مطارق الأذى والفتنة – مهما بلغت – هذا مصيره الذي قرره الله له . . حبوط العمل في الدنيا والآخرة . ثم ملازمة العذاب في النار خلوداً

إن القلب الذي يذوق الإسلام ويعرفه ، لا يمكن أن يرتد عنه ارتداداً حقيقياً أبداً . إلا إذا فسد فساداً لا صلاح له . وهذا أمر غير التقية من الأذى البالغ الذي يتجاوز الطاقة . فالله رحيم . رخص للمسلم – حين يتجاوز العذاب طاقته – أن يقي نفسه بالتظاهر ، مع بقاء قلبه ثابتاً على الإسلام مطمئناً بالإيمان . ولكنه لم يرخص له في الكفر الحقيقي ، وفي الارتداد الحقيقي ، بحيث يموت وهو كافر . . والعياذ بالله

وهذا التحذير من الله قائم إلى آخر الزمان . . ليس لمسلم عذر في أن يخنع للعذاب والفتنة فيترك دينه ويقينه ، ويرتد عن إيمانه وإسلامه ، ويرجع عن الحق الذي ذاقه وعرفه . . وهناك المجاهدة والمجالدة والصبر والثبات حتى يأذن الله . والله لا يترك عباده الذين يؤمنون به ، ويصبرون على الأذى في سبيله . فهو معوضهم خيراً : إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة . ([11])

ويقول العلامة ابن عاشور –رحمه الله – قوله { لا يزالون } وإن أشعر أن قتالهم موجود فالمراد به أسباب القتال ، وهو الأذى وإضمار القتال كذلك ، وأنّهم إن شرعوا فيه لا ينقطعون عنه ، على أن صريح لا يزال الدلالة على أن هذا يدوم في المستقبل ، و (حتى) للغاية وهي هنا غاية تعليلية .([12])

ويقول سيد طنطاوى – رحمه الله– في تفسيره وقوله – تعالى – : { وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حتى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ } بيان لشدة عداوة الكفار للمؤمنين ودوامها .

أي : ولا يزال المشركون يقاتلونكم أيها المؤمنون ويضمرون لكم السوء ويداومون على إيذائكم لكي يرجعوكم عن دين الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا ذلك وقدروا عليه . والتعبير بقوله { وَلاَ يَزَالُونَ } المفيد للدوام والاستمرار للإشعار بأن عداوة المشركين للمسلمين لا تنقطع وأنهم لن يكفوا عن الإعداد لقتالهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فعلى المؤمنين ألا يغفلوا عن الدفاع عن أنفسهم . و { حتى } للتعليل أي : { وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ } لكي { يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ } أو بمعنى إلى ، أي : إلى أن يردوكم عن دينكم . والرد : الصرف عن الشيء والإرجاع إلى ما كان عليه قبل ذلك : فغاية المشركين أن يردوا المسلمين بعد إيمانهم كافرين .

وقوله : { إِن اسْتَطَاعُواْ } يدل – كما يقول الزمخشري – على استبعاد استطاعتهم رد المسلمين عن دينهم ، وذلك كقول الرجل لعدوه : إن ظفرت بي فلا تبق على . ([13])

---

[11] – في ظلال القرآن – (ج ١ / ص ٢٠٧)

[12] – التحرير والتنوير – (ج ٢ / ص ٢٦٨)

[13] – الوسيط لسيد طنطاوي – (ج ١ / ص ٣٧٧)

ويقول فخر الدين الرازي –رحمه الله – ومعنى : { لا يَزَالُونَ } أي يدومون على ذلك الفعل لأن الزوال يفيد النفي فإذا أدخلت عليه : ما ، كان ذلك نفياً للنفي فيكون دليلاً على الثبوت الدائم والمعنى : أن فتنتهم وقتالهم يدوم إلى أن يحصل غرضهم وهو أن يردوكم عن دينكم . ([١٤])

فهل بعد قول الله –تعالى– قول أو اجتهاد ؟وهل بعد هذا البيان من أهل القران اجتهاد ؟

* وفى آية أخرى يوضح سبحان أن الهدف من وراء تلك المؤامرات إنما هو إخراج المسلم عن دينه وجعله مسخا إمعة (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)

يقول سيد قطب –رحمه الله – { يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله؟ ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم } .

الله وحده ، متميزة متفردة ظاهرة . لقد انبثق وجودها ابتداء من منهج الله؛ لتؤدي في حياة البشر دوراً خاصاً لا ينهض به سواها . لقد وجدت لإقرار منهج الله في الأرض ، وتحقيقه في صورة عملية ، ذات معالم منظورة ، تترجم فيها النصوص إلى حركات وأعمال ، ومشاعر وأخلاق ، وأوضاع وارتباطات .

وهي لا تحقق غاية وجودها ، ولا تستقيم على طريقها ، ولا تنشىء في الأرض هذه الصورة الوضيئة الفريدة من الحياة الواقعية الخاصة المتميزة ، إلا إذا تلقت من الله وحده ، وإلا إذا تولت قيادة البشرية بما تتلقاه من الله وحده . قيادة البشرية . . لا التلقي من أحد من البشر ولا إتباع أحد من البشر ، ولا طاعة أحد من البشر . . إما هذا وإما الكفر والضلال والانحراف

هذا ما يؤكده القرآن ويكرره في شتى المناسبات . وهذا ما يقيم عليه مشاعر الجماعة المسلمة وأفكارها وأخلاقها كلما سنحت الفرصة . . وهنا موضع من هذه المواضع ، مناسبته هي المناظرة مع أهل الكتاب ، ومواجهة كيدهم وتآمرهم على الجماعة المسلمة في المدينة . .

---

[١٤] – تفسير الرازي – (ج ٣ / ص ٢٦٩)

ولكنه ليس محدوداً بحدود هذه المناسبة ، فهو التوجيه الدائم لهذه الأمة ، في كل جيل من أجيالها لأنه هو قاعدة حياتها ، بل قاعدة وجودها .

لقد وجدت هذه الأمة لقيادة البشـــرية . فكيف تتلقى إذن من الجاهلية التي جاءت لتبدلها ولتصـــلها بالله ، ولتقودها بمنهج الله؟ وحين تتخلى عن مهمة القيادة فما وجودها إذن ، وليس لوجودها – في هذه الحال – من غاية؟!

لقد وجدت للقيادة : قيادة التصـور الصـحيح . والاعتقاد الصـحيح . والشـعور الصـحيح والخلق الصحيح . والنظام الصحيح . والتنظيم الصحيح . . وفي ظل هذه الأوضاع الصحيحة يمكن أن تنمو العقول ، وأن تتفتح ، وأن تتعرف إلى هذا الكون ، وأن تعرف أسـراره ، وأن تسخر قواه وطاقاته ومدخراته . ولكن القيادة الأساسية التي تسمح بهذا كله ، وتسيطر على هذا كله وتوجهه لخير البشـــر لا لتهديدهم بالخراب والدمار ، ولا لتســـخيره في المآرب والشـهوات . . ينبغي أن تكون للإيمان ، وأن تقوم عليها الجماعة المسـلمة ، مهتدية فيها بتوجيه الله . لا بتوجيه أحد من عبيد الله

وهنا في هذا الدرس يحذر الأمة المســلمة من إتباع غيرها ، ويبين لها كذلك طريقها لإنشــاء الأوضاع الصحيحة وصيانتها . ويبدأ بتحذيرها من إتباع أهل الكتاب ، وإلا فسيقودونها إلى الكفر لا مناص

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ} [آل عمران: ١٠٠]. .

إن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم ، واقتباس مناهجهم وأوضـــاعهم ، تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية ، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشـــئت الأمة المســـلمة . كما تحمل معنى الشـك في كفاية منهج الله لقيادة الحياة وتنظيمها والسـير بها صـعداً في طريق النماء والارتقاء . وهذا بذاته دبيب الكفر في النفس ، وهي لا تشـــعر به ولا ترى خطره القريب .

هذا من جانب المسـلمين . فأما من الجانب الآخر ، فأهل الكتاب لا يحرصـون على شـيء حرصهم على إضلال هذه الأمة عن عقيدتها . فهذه العقيدة هي صخرة النجاة؛ وخط الدفاع ومصـدر القوة الدافعة للأمة المســلمة . وأعداؤه يعرفون هذا جيداً . يعرفونه قديماً ويعرفونه

حديثاً ، ويبذلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ومن قوة كذلك وعُدة . وحين يعجزهم أن يحاربوا هذه العقيدة ظاهرين يد سون لها ماكرين . وحين يعييهم أن يحاربوها بأنفسهم وحده ، يجندون من المنافقين المتظاهرين بالإ سلام ، أو ممن ينتسبون – زوراً – للإسلام ، جنوداً مجندة ، لتنخر لهم في جسم هذه العقيدة من داخل الدار ، ولتصد الناس عنها ، ولتزين لهم مناهج غير منهجها ، وأوضاعاً غير أوضاعها ، وقيادة غير قيادتها . . فحين يجد أهل الكتاب من بعض المسلمين طواعية واستماعاً وإتباعا ، فهم ولا شك سيستخدمون هذا كله في سبيل الغاية التي تؤرقهم ، وسيقودونهم ويقودون الجماعة كلها من ورائهم إلى الكفر والضلال . ومن ثم هذا التحذير الحاسم المخيف : { يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين } ما كان يفزع المسلم – حينذاك – ما يفزعه أن يرى نفسه منتكساً إلى الكفر بعد الإيمان . وراجعاً إلى النار بعد نجاته منها إلى الجنة . وهذا شأن المسلم الحق في كل زمان ومن ثم يكون هذا التحذير بهذه الصورة سوطاً يلهب الضمير ، ويوقظه بشدة لصوت النذير . . ومع هذا فإن السياق يتابع التحذير والتذكير . . فيا له من منكر أن يكفر الذين آمنوا بعد إيمانهم ، وآيات الله تتلى عليهم ، ورسوله فيهم([١٥])

الفصل الثاني :الحكمة من تسليط الكافرين على المؤمنين

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ

[١٥] – في ظلال القرآن – (ج ١ / ص ٤٠٦)

عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) ﴾ [سورة البروج]

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: ((في هذه الآيات من العبر: أن الله سبحانه وتعالى قد يسلط أعدائه على أوليائه، فلا تستغرب إذا سلط الله عز وجل الكفار على المؤمنين وقتلوهم وحرقوهم، وانتهكوا أعراضهم، لا تستغرب فلله تعالى في هذا حكمة، المصابون من المؤمنين أجرهم عند الله عظيم، وهؤلاء الكفار المعتدون أملى لهم الله سبحانه وتعالى ويستدرجهم من حيث لا يعلمون، والمسلمون الباقون لهم عبرة وعظة فيما حصل لإخوانهم، فمثلا نحن نسمع ما يحصل من الانتهاكات العظيمة، انتهاك الأعراض، وإتلاف الأموال، وتجويع الصغار والعجائز، نسمع أشياء تبكي فنقول: سبحان الله ما هذا التسليط الذي سلطه الله على هؤلاء المؤمنين؟ نقول يا أخي لا تستغرب فالله سبحانه وتعالى ضرب لنا أمثالا فيمن سبق يحرقون المؤمنين بالنار، فهؤلاء الذين سلطوا على إخواننا في بلاد المسلمين هذا رفعة درجات المصابين، وتكفير السيئات، وهو عبرة للباقين، وهو أيضا إغراء لهؤلاء الكافرين حتى يتسلطوا فيأخذهم الله عز وجل أخذ عزيز مقتدر)) سبحان الله، وكأنه يتكلم عن إخواننا في سوريا الحبيبة، نسأل الله أن يثبتهم، وأن يرفع عنهم البلاء.

ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: ((ولهذا سلط على أنبيائه وأوليائه ما سلط عليهم من القتل، وأذى الناس، وظلمهم لهم، وعدوانهم عليهم، وما ذاك لهوانهم عليه ولا لكرامة أعدائهم عليه، بل ذاك عين كرامتهم وهوان أعدائهم عليه، وسقوطهم من عينه، لينالوا بذلك ما خلقوا له من مساكنتهم في دار الهوان، وينال أولياؤه وحزبه ما هُيّئ لهم من الدرجات العلى، والنعيم المقيم فكان تسليط أعدائه وأعدائهم عليهم عين كرامتهم، وعين إهانة أعدائهم)) إلى آخر كلامه النفيس رحمه الله تعالى رحمة واسعة في كتابه الحافل ([١٦])

[١٦] – مفتاح دار السعادة (٢/ ٤٨٩).

وكلما رأيت أعداء السنة يصورون قتلهم وتعذيبهم للمؤمنين، ويتفكهون بذلك، فتذكر قول الله: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: ((وهذا من أعظم ما يكون من التجبر وقساوة القلب، لأنهم جمعوا بين الكفر بآيات الله ومعاندتها، ومحاربة أهلها وتعذيبهم بهذا العذاب، الذي تنفطر منه القلوب، وحضورهم إياهم عند إلقائهم فيها، والحال أنهم ما نقموا من المؤمنين إلا خصلة يمدحون عليها، وبها سعادتهم، وهي أنهم كانوا يؤمنون بالله العزيز الحميد)) اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ [سورة العنكبوت]

قال ابن عطية رحمه الله بعد ذكر سبب نزول الآية: ((وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب أو ما في معناه من الأقوال فهي باقية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى باقية في ثغور المسلمين بالأسر، ونكاية العدو، وغير ذلك. وإذا اعتبر أيضا كل موضع، ففيه ذلك بالأمراض وأنواع المحن، ولكن التي تشبه نازلة المسلمين مع قريش هي ما ذكرناه من أمر العدو في كل ثغر)). قال القرطبي معلقا: ((قلت: ما أحسن ما قال، ولقد صدق فيما قال رضي الله عنه)).

ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: ((وهذا المعنى الذي دلّت عليه هذه الآية الكريمة، جاء مبيّنًا في آيات أُخر من كتاب اللّه؛ كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ ، وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ

تُتْرَكُوا وَلَمّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، إلى غير ذلك من الآيات))

هذا ليعلم إخواننا جميعا أن ما يحدث اليوم قد حصل لمن قبلنا، وليعلموا أن الابتلاء يكون على قدر الإيمان، وأن ابتلاء المؤمنين بتسليط الكافرين عليهم سنة من سنن الله، وس الله لا تتبدل، فنحن عندما ندرس تاريخ من سبق لا نفعل ذلك تسلية أو تمضية للأوقات، بل ندرسه لأخذ العبر، وإدراك سنن الله.

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرة لنا، ولولا القياس واطراد فعله وسنته لم يصح الاعتبار بها، لأن الاعتبار إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره، كالأمثال المضروبة في القرآن)) ([17])

ومن هذه السنن الربانية المتعلقة بموضوعنا هذا: مداولة الأيام بين الناس، من الشدة إلى الرخاء ومن الرخاء إلى الشدة، يقول الدكتور: ((وهذا اختبار وامتحان، لكي يتميز الصابرون في المحن والضراء، والشاكرون في النصر والرخاء، من أولئك الذين تطغيهم الشهوات، أو لا يصبرون على الضراء، قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾)) اهـ [منهجية كتابة التاريخ الإسلامي ص٥٩].

إن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم وقهرهم وكسرهم لهم أحيانا فيه حكمة عظيمة لا يعلمها على التفضيل إلا الله عز و جل ؛ فمنها : استخراج عبوديتهم وذلهم لله وانكسارهم له وافتقارهم إليه وسؤاله نصرهم على أعدائهم ولو كانوا دائما منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا ولو كانوا دائما مقهورين مغلوبين منصورا عليهم عدوهم لما قامت للدين قائمة ولا كانت للحق دولة فاقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن صرفهم بين غلبهم تارة وكونهم

---

[17] -[جامع الرسائل والمسائل ص٥٥، نقلا عن منهجية كتابة التاريخ الإسلامي ص٥٤]

مغلوبين تارة فإذا غلبوا تضرعوا إلى ربهم وأنابوا إليه وخضعوا له وانكسروا له وتابوا إليه وإذا غَلبوا أقاموا دينه وشعائره وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وجاهدوا عدوه ونصروا أولياءه ، ومنها : أنهم لو كانوا دائما منصورين غالبين قاهرين لدخل معهم من ليس قصده الدين ومتابعة الرسول فإنه إنما ينضاف إلى من له الغلبة والعزة ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائما لم يدخل معهم أحد فاقتضت الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة وعليهم تارة فيتميز بذلك بين من يريد الله ورسوله ومن ليس له مراد إلا الدنيا والجاه " .ا.هـــ.

للابتلاء حكـــم عظيمة منها

١– تحقيق العبودية لله رب العالمين: فإن كثيراً من الناس عبدٌ لهواه وليس عبداً لله ، يعلن أنه عبد لله ، ولكن إذا ابتلي نكص على عقبيه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الحج/١١ .

٢– الابتلاء إعداد للمؤمنين للتمكين في الأرض :قيل للإمام الشافعي رحمه الله : أَيّهما أَفضل : الصَّبر أو المِحنة أو التَّمكين ؟ فقال : التَّمكين درجة الأنبياء ، ولا يكون التَّمكين إلا بعد المحنة ، فإذا امتحن صبر ، وإذا صبر مكن .

٣– كفارة للذنوب :عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه ، وولده ، وماله ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة).[١٨]

[١٨] – أخرج الترمذي (٢٣٩٩) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٨٠)

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .([19])

٤- حصول الأجر ورفعة الدرجات: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً) . ([20])

٥- الابتلاء فرصة للتفكير في العيوب ، عيوب النفس وأخطاء المرحلة الماضية لأنه إن كان عقوبة فأين الخطأ ؟

٦- البلاء درسٌ من دروس التوحيد والإيمان والتوكل: يطلعك عمليّاً على حقيقة نفسك لتعلم أنك عبد ضعيف ، لا حول لك ولا قوة إلا بربك ، فتتوكل عليه حق التوكل ، وتلجأ إليه حق اللجوء ، حينها يسقط الجاه والتيه والخيلاء ، والعجب والغرور والغفلة ، وتفهم أنك مسكين يلوذ بمولاه ، وضعيف يلجأ إلى القوي العزيز سبحانه .

قال ابن القيم :" فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا ، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله ، يستفرغ به من الأدواء المهلكة ، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه : أهَّله لأشرف مراتب الدنيا ، وهي عبوديته ، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه " انتهى ." ([21]).

٧- الابتلاء يخرج العجب من النفوس ويجعلها أقرب إلى الله :

---

[19] – أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٠) .

[20] – أخرج مسلم (٢٥٧٢)

[21] – زاد المعاد " (٤ / ١٩٥)

قال ابن حجر : " قَوْله : (وَيَوْم حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتكُمْ) رَوَى يُونُس بْن بُكَيْر فِي " زِيَادَات الْمَغَازِي " عَنْ الرَّبيع بْن أَنَس قَالَ : قَالَ رَجُل يَوْم حُنَيْنٍ : لَنْ نُغْلَب الْيَوْم مِنْ قِلَّة ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ الْهَزِيمَة .." ([٢٢])

قال ابن القيم :" واقتضت حكمته سبحانه أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عَدَدِهم وعُدَدِهم وقوة شوكتهم ليضع رؤوسا رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله واضعا رأسه منحنيا على فرسه حتى إن ذقنه تكاد تمس سرجه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته واستكانة لعزته "([٢٣]) انتهى .

وقال الله تعالى : (وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) آل عمران/١٤١ .

قال القاسمي :" أي لينقّيهم ويخلّصهم من الذنوب ، ومن آفات النفوس . وأيضاً فإنه خلصهم ومحصهم من المنافقين ، فتميزوا منهم. .....ثم ذكر حكمة أخرى وهي (ويمحق الكافرين) أي يهلكهم ، فإنهم إذا ظفروا بَغَوا وبطروا ، فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ، إذ جرت سنّة الله تعالى إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيّض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم ، ومن أعظمها بعد كفرهم بغيهم وطغيانهم في أذى أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسليط عليهم ... وقد محق الله الذي حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأصروا على الكفر جميعاً " انتهى . ([٢٤])

٨- إظهار حقائق الناس ومعادنهم . فهناك ناس لا يعرف فضلهم إلا في المحن :

قال الفضيل بن عياض : " الناس ما داموا في عافية مستورون ، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم ؛ فصار المؤمن إلى إيمانه ، وصار المنافق إلى نفاقه " .

---

[٢٢] – فتح الباري – ابن حجر (٨/ ٢٧) السيرة النبوية ـ ابن كثير (٦/ ٢٨٢) طبقات ابن سعد (١٥٠/٢). انظر: السيرة النبوية الصحيحة (٤٩٧/٢)

[٢٣] – زاد المعاد (٤٧٧/٣)

[٢٤] – محاسن التأويل (٢٣٩/٤)

ورَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي "الدَّلائِل" عَنْ أَبي سَلَمَة قَالَ : أُفْتُتِنَ نَاس كَثِير – يَعْنِي عَقِب الإِسْرَاء – فَجَاءَ نَاس إِلَى أَبي بَكْر فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ : أَشْهَد أَنَّهُ صَادِق . فَقَالُوا : وَتُصَدِّقهُ بِأَنَّهُ أَتَى الشَّام فِي لَيْلَة وَاحِدَة ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّة ؟ قَالَ نَعَمْ ، إِنِّي أُصَدِّقهُ بِأَبْعَد مِنْ ذَلِكَ ، أُصَدِّقهُ بِخَبَرِ السَّمَاء ، قَالَ : فَسُمِّيَ بِذَلِكَ الصِّدِّيق . ([٢٥])

٩– الابتلاء يربي الرجال ويعدهم: لقد اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم العيش الشديد الذي تتخلله الشدائد ، منذ صغره ليعده للمهمة العظمى التي تنتظره والتي لا يمكن أن يصبر عليها إلا أشداء الرجال ، الذين عركتهم الشدائد فصمدوا لها ، وابتلوا بالمصائب فصبروا عليها .

نشأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتيماً ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى ماتت أمه أيضاً .

والله سبحانه وتعالى يُذكّر النبي صلّى اللّه عليه وآله بهذا فيقول : { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} [الضحى: ٦].

فكأن الله تعالى أرد إعداد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تحمل المسئولية ومعاناة الشدائد من صغره

١٠– ومن حكم هذه الابتلاءات والشدائد : أن الإنسان يميز بين الأصدقاء الحقيقيين وأصدقاء المصلحة

كما قال الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير * * * وإن كانت تغصصني بريقي

وما شكري لها إلا لأني * * * عرفت بها عدوي من صديقي

---

[٢٥] – فتح الباري – ابن حجر (٧/ ١٩٩)

١١- الابتلاء يذكرك بذنوبك لتتوب منها: والله عز وجل يقول : (وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيئَةٍ فَمِن نفسِكَ) النساء/٧٩ ، ويقول سبحانه : (وَمَا أَصابَكُم من مصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أَيدِيكُم وَيَعفُوا عَن كَثِيرٍ) الشورى/٣٠ .

فالبلاء فرصة للتوبة قبل أن يحل العذاب الأكبر يوم القيامة ؛ فإنَّ الله تعالى يقول : (وَلَنُذِيقَنهُم منَ العَذَابِ الأدنَى دُونَ العَذَابِ الأكبَرِ لَعَلهُم يَرجِعُونَ) السجدة/٢١ ، والعذاب الأدنى هو نكد الدنيا ونغصها وما يصيب الإنسان من سوء وشر .

وإذا استمرت الحياة هانئة ، فسوف يصل الإنسان إلى مرحلة الغرور والكبر ويظن نفسه مستغنياً عن الله ، فمن رحمته سبحانه أن يبتلي الإنسان حتى يعود إليه .

١٢- الابتلاء يكشف لك حقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور: وأن الحياة الصحيحة الكاملة وراء هذه الدنيا ، في حياة لا مرض فيها ولا تعب (وَإِن الدارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعلَمُونَ) العنكبوت/٦٤ ، أما هذه الدنيا فنكد وتعب وهمٌّ : (لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ في كَبَدٍ) البلد/٤ .

١٣- الابتلاء يذكرك بفضل نعمة الله عليك بالصحة والعافية : فإنَّ هذه المصيبة تشرح لك بأبلغ بيان معنى الصحة والعافية التي كنت تمتعت بهما سنين طويلة ، ولم تتذوق حلاوتهما ، ولم تقدِّرهما حق قدرهما .

المصائب تذكرك بالمنعِم والنعم ، فتكون سبباً في شكر الله سبحانه على نعمته وحمده .

١٤- الشوق إلى الجنة: لن تشتاق إلى الجنة إلا إذا ذقت مرارة الدنيا ، فكيف تشتاق للجنة وأنت هانئ في الدنيا ؟

فهذه بعض الحكم والمصالح المترتبة على حصول الابتلاء وحكمة الله تعالى أعظم وأجل .

الفصل الثالث

مجازر من تاريخ سوريا

أخي المسلم نعيش في هذه الصفات بعض ماسي وأحزان سوريا الحبيبة لنرى الأشلاء و الدماء و لنسمع العويل و البكاء لنرى وحشية العدوان و حيوانية كثير من بني الإنسان

لنرى حقيقة الرافضة وحقدهم الدفين على أهل السنة وكيف أن الرافضة قوم لا ينتمون إلى الإسلام ولا يخوفون من سطوة و قدرة رب الأنام لنرى هؤلاء الذين لبسوا للامة جلود الضأن و قوبهم قلوب ذئاب

مجازر الرافضي الخبيث تيمور ضد أهل السنة

مولد ونشأه تيمورلنك: ولد تيمورلنك في عام ٨ إبريل ١٣٣٦م فى احدى قرى مدينة "كش "وهى الآن مدينة "شهر سبزاى " المدينة الخضراء بالفارسية وتقع جنوبى سمرقند فى اوزبكستان

وقد أورد المؤرخ المعاصر له بن عربشاه : أنه في ليلة مولده رؤى كأن شيئا شبيه الخوذة طائراً في عنان السماء ثم سقط في الأرض فأنبث على الأرض وتطاير منه مثل الجمر و الشرر ، وتراكم حتى ملأ البدو و الحضر ، وقيل لما سقط على الأرض كان مملؤاً بالدم الغزير فسألوا عن أحواله الزواجر و القافة المتنبئ و تفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنة و أهل العيافة {المتنبئين} فقال بعضهم يكون شرطيا وقال البعض لصاً ، وقال الاخر ان يكون قصاباً سفاكاً

أورد المؤرخ ابن تغريدي عن تيمورلنك

أنه لما خرج من بطن امه وجدت كفاه مملوءتين دماً ،فزجروا أنه يسفك الدماء

صفته :وَقد وصف فِيهِ من عجائب تيمور وغرائبه مَا ينبهر لَهُ كل من وقف عَلَيْهِ وَيعرف مِقْدَار هَذَا الْملك الَّذِي لم يَأْتِ قبله وَلَا بعده مثله فان جنكزخان ملك التتار وإن كَانَ قد أهلك من الْعباد والبلاد زِيَادَة على مَا أهلك هَذَا الا ان ذَاك لم يُبَاشر مابا شَره هَذَا وَلَا بعضه وَلَا كَانَ جَمِيع مافعله في حَيَاته بل الْغَالِب بعد مَوته في سلطنة أَوْلَاده وأحفاده وَأما هَذَا الطاغية فَهُوَ الْمُبَاشر لكل فتوحاته الْمُدبر لجَمِيع معاركه وَلَقَد كَانَ من أَعَاجِيب الزَّمن في حركاته وسكناته وَكَانَ شَيخا طَويلا مهولاً طَوِيل اللِّحْيَة حسن الْوَجْه أعرج شَدِيد العرج

سلبت رجله أَوَائِل أمره وَمَعَ ذَلِك يصلى من قيام مهاباً بطلاً شجاعاً جباراً ظلوماً سفاكاً للدماء مقداماً على ذَلِك أفنى فِي مُدَّة سلطنته من الْأُمَم مَالا يحصيهم الا الله وَخرب بلدانا كَثِيرَة تفوت الْحصْر وَكَانَ جهير الصَّوْت يسْلك الْجد مَعَ الْقَرِيب والبعيد وَلَا يحب المزاح وَيُحب الشطرنج وَله فِيهِ يَد طولى ومهارة زَائِدَة وَزَاد فِيهِ جملاً وبغلاً وَجعل رقعته عشرَة فِي أحد عشر بِحَيْثُ لم يكن يلاعبه فِيهِ إلا أَفْرَاد وَيقرب الْعلمَاء والصلحاء والشجعان والأشراف وينزلهم مَنَازِلهمْ وَلَكِن من خَالف أمره أدنى مُخَالفَة استباح دَمه فَكَانَت هيبته لَا تدانى بِهَذَا السَّبَب وَمَا أخرب الْبِلَاد إلا بذلك فإنه كَانَ من أطاعه من أول وهلة أَمن وَمن خَالفه أدنى مُخَالفَة هلك وَله فكر صائب ومكايد فِي الْحَرْب عَجِيبَة وفراسة قلّ أَن تخطأ وَمَعْرِفَة بالتواريخ لإدمانه على سماعهَا وَعدم خلو مَجْلِسه عَن قِرَاءَة شئ مِنْهَا سفراً وحضراً وَكَانَ مغرى بِمن لَهُ معرفَة بصناعة مَا إِذا كَانَ حاذقاً فِيهَا مَعَ كَونه أميالا يحسن الْكِتَابَة وَلَا الْقِرَاءَة وَله حذق باللغة

الفارسية والتركية والمغلية ويعتمد قَوَاعِد جنكزخان ويجعلها أصلاً وَلذَلِك أفنى الْعَالم مَعَ تظهره بالإسلام وشعائره وَكَانَ لَهُ جواسيس فِي جَمِيع الْبِلَاد الَّتِى ملكهَا والتي لم يملكهَا فَكَانُوا ينهون إليه الْحَوَادِث الكائنة على جليتها ويكاتبونه بجَمِيعِ مَا يروم فَلَا يتَوَجَّه إِلَى جِهَة إلا وَهُوَ على بَصِيرَة من أَهلهَا وَبلغ من دهائه أَنه كَانَ إِذا أَرَادَ قصد جِهَة جمع أكَابِر الدولة وَتَشَاوَرُوا إِلَى أَن يَقع الرأي على التَّوَجُّه فِي الْوَقْت الفلاني إِلَى الْجِهَة الْفُلَانِيَّة فيكاتب جواسيس تِلْكَ الْجِهَات أَهلهَا فَيَأْخُذُونَ الحذر ويأمن غَيرهم فإذا ضرب النفير وَأَصْبحُوا سائرين ذَات الشمَال عرّج بهم ذَات الْيَمين فيدهم الْجِهَة الَّتِى يُرِيد وَأَهْلهَا غافلون مَاتَ وَهُوَ مُتَوَجّه لأخذ بِلَاد الخطا بِسَبَب ثلوج تنزلت مَعَ شدَّة برد وَكَانَ لَا يُسَافر فِي أَيَّام الشتَاء فَلَمَّا أَرَادَ الله هَلَاكه قوي عزمه على هَذَا السفر وَكَانَ مَوته يَوْم الْأَرْبَعَاء سَابع عشر شهر شعْبَان سنة ٨٠٧ سبع وثمان مائَة وَلم يكن مَعَه من بنيه وأحفاده سوى حفيده خَلِيل بن ميران شاه بن تيمور فاتفق رَأْيهمْ على اسْتِقْرَار خَلِيل الْمَذْكُور فِي السلطنة مَعَ كَون أَبِيه وَعَمه موجودين وبذل لَهُم أَمْوَالًا عَظِيمَة وَرجع إِلَى بِلَاده سَمَرْقَنْد فإنها كَانَت كرسي مملكة تيمور فَلَمَّا قرب

مِنْهَا تَلقاهُ من بهَا وَعَلَيْهِم ثِيَاب الْحداد وهم يَبْكُونَ وجثة تيمور فِي تَابُوت أبنوس وَجَمِيع الْمُلُوك والأمراء مشَاة مكشوفة رُؤْسهمْ وَعَلَيْهِم ثِيَاب الْحداد حَتَّى دفنوه وَأَقَامُوا عَلَيْهِ العزاء أَيَّامًا قَالَ السخاوي وَلَعَلَّه قَارب الثَّمَانِينَ فإنه قَالَ للقاضي شرف الدِّين الأنصاري وَغَيره كم سنكم فَقَالَ لَهُ الشرف سني الْآن سبع وَخَمْسُونَ سنة وَأجَاب غَيره بِنَحْوِ ذَلِك فَقَالَ أَنا أصلح أَن أكون والدكم وَكَانَت لَهُ همة عَظِيمَة لم يبلغ إلى سَموهَا همة ملك من الْمُلُوك من جَمِيع الطوائف فإنه مازال يفتح الْبِلَاد ويقهر الْمُلُوك ويستولي على الأقاليم مُنْذُ قِيَامه فِي بِلَاده واستيلائه على مملكة أرضه إلى أَن مَاتَ وناهيك أَنه مَاتَ فِي الْغَزْو وَلم يصده عَن ذَلِك كَثْرَة مَا قد صَار بِيَدِهِ من الممالك وَلَا كَفاهُ مَا قد استولى عَلَيْهِ من الأراضي الَّتِي كَانَت قَائِمَة بعدة مُلُوك هم تَحت ركابه وَمن جملَة خدمه وَللَّه الْأَمر وَهُوَ الْملك حَقًّا وَكَانَ مغرى بغزو الْمُسلمين دون الْكفَّار وصنع كَذَلِك فِي بِلَاد الروم والهند وأنشأ بِظَاهِر سَمَرْقَنْد عدَّة بساتين وقصور عَجِيبَة فَكَانَت من أعظم النزه وَبنى عدَّة قصبات سَمَّاهَا بأسماء الْبِلَاد الْكِبَار كحمص ودمشق وبغداد وشيراز وَكَانَ يجمع الْعلمَاء ويأمرهم بالمناظرة فِي مقَامه ويسائلهم ويتعنتهم وَبالْجُمْلَةِ فَكَانَ من الغرائب البارزة إلى الْعَالم الدَّالَّة على الْقُدْرَة الالاهية وَأَنه يُسَلط من يَشَاء على من يَشَاء وَكَانَ لَهُ من الْأَوْلَاد عِنْد مَوته مير شاهان وشاه رخ وَمن الزَّوْجَات ثَلَاث وَمن السرارى شئ كثير وترجمته تحتَمل كراريس فَمن رام الِاطِّلَاع على أَحْوَاله فَليرْجع الى كتاب سيرته الَّذِي قدمنَا الإشارة إليه(٢٦)

أقوال العلماء فيه: قال السخاوي –رحمه الله– في سياق كلامه عن تيمورلنك : (يعتمد قواعد جنكز خان ويجعلها أصلاً ، ولذلك أفتى جمع جم بكفره ، مع أن شعائر الإسلام في بلاده ظاهرة) إهـ(٢٧)

---

٢٦ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ١٧٨/١٧٩)

٢٧ – الضوء اللامع (٣/٤٩).

وقال ابن عربشاه رحمه الله : (كان معتقداً للقواعد الجنكز خانية ، وهي كفروع الفقه في الملة الإسلامية ، وممشياً لها على الطريقة المحمدية ... ومن هذه الجهة أفتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين البزازي رحمه الله ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد البخازي أبقاه الله وغيرهما من العلماء الأعلام وأئمة الإسلام بكفر تيمورلنك ، وبكفر من يقدم القواعد الجنكزخانية على الشريعة الإسلامية) إهـ[٢٨]

وقال الشوكاني رحمه الله وهو يتكلم عن جنكز خان وياسقه والتزام المتملم بعد به : " فلزم طريقته الملعونة وتدبيره المشؤوم المتملك بعده من أولاد ، ثم المتملك بعدهم من ولد ولده ... ثم اقتفى هذه الطريقة القبيحة والتدبير الكفري تيمورلنك فإنه كان لا يعمل في تدبير ملكه بغير كتاب الياسا) إهـ

بداية الظهور[٢٩]

أول ما عرف من حال تيمور أنه كان لصا، فسرق في بعض الليالي غنمة وحملها ليهرب بها، فآنتبه الراعي وضربه بسهم فأصاب كتفه، ثم ردفه بآخر فلم يصبه، ثم بآخر فأصاب فخذه وعمل فيه الجرح الثاني الذي في فخذه حتى عرج منه؛ ولهذا سمي تيمورلنك، لأن "لنك" باللغة الفارسية أعرج. ولما تعافى أخذ في السرقة على عادته وقطع الطريق، وصحبه في ذلك جماعة عدتهم أربعون رجلاً.

وعندما تُوفِّي "كازغان" آخر إيلخانات تركستان سنة (٧٥٨هـ / ١٣٥٧م) قام "تغلق تيمور" صاحب "قشغر" بغزو بلاد ما وراء النهر، وجعل ابنه "إلياس خواجه" قائدًا للحملة، وأرسل معه تيمور وزيرًا، ثم حدث أن ساءت العلاقة بين الرجلين؛ ففرّ تيمور، وانضم إلى

---

[٢٨] – عجائب المقدور في نوائب تيمور(٤٥٥).

[٢٩] – التاريخ يسجل اكبر المجازر بحق أهل السنة : قام بها الرافضي تيمورلنك قتل مئات الاف د. عصام عبداللطيف الفليج

الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات تركستان، وتقرب إليه. ولا زال يترقى بعد ذلك من وظيفة إلى أخرى حتى عظم وصار من جملة الأمراء. وتزوج بأخت السلطان حسين.

ونجح الاثنان في جمع جيش لمحاربة إلياس خواجه، لكنهما لم ينجحا في تحقيق النصر، وفرّا إلى خراسان، وانضما إلى خدمة الملك "معز الدين حسين كرت". ولّما علم الأمير تغلق تيمور بوجودهما بعث إلى معز الدين بتسليمهما له، غير أن تيمور وصاحبه هربا إلى قندهار ومنها إلى سيستان، فاحتال واليها وهاجمهما.

ثم عاود الاثنان جمع الأتباع والأنصار، ونجحا في مهاجمة إلياس خواجه، وتمكنا سنة (٧٦٦ هـ / ١٣٦٤م) من السيطرة على بلاد ما وراء النهر، ثم لم يلبث أن وقع الخلاف بين تيمورلنك وصهره، فقتل تيمور زوجته (أخت السلطان) وأنتصر على السلطان بالحيلة في معركة ضاغلغا. ودخل سمرقند في (١٢ من رمضان ٧٧١هـ / ١٤ أبريل ١٣٧٠ م)، وأعلن نفسه حاكمًا عليها، وزعم أنه من نسل جغتاي بن جنكيز خان، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول، وكوّن مجلس شورى من كبار الأمراء والعلماء

هجمته الشرسة على العراق وبلاد الشام وقتل أهلها وتدميرها وحملة السنوات السبع

لقد تعرضت بلاد الشام والعراق على يد المغول بقيادة هولاكو لأبشع الحوادث من القتل و التنكيل وإحراق المدن و سفك الدماء ولم تسلم من بطش تيمورلنك فقد ذاقت مرارة جيوشه الغادرة وضحت بأبنائها و شيوخها و علمائها ليقف سيل تلك الجيوش

لم يمكث تيمورلنك طويلاً في سمرقند بعد عودته الظافرة من الهند، واستعد للخروج ومواصلة الغزو، وانطلق في حملة كبيرة سُميت بحملة السنوات السبع (٨٠٢ – ٨٠٧هـ / ١٣٩٩–

١٤٠٥م) لمعاقبة المماليك لمساعدتهم أحمد الجلائري خان بغداد في حربه ضد تيمورلنك، وتأديب السلطان العثماني "بايزيد الأول" سلطان الدولة العثمانية الذي كان يحكم شرق آسيا الصغرى.

وبدأ تيمورلنك غزواته باكتساح قراباغ بين أرمينيا وأذربيجان فقتل وسبى. ثم توجه إلى تفليس عاصمة الكرج (بالقوقاز) ونهبها في جمادى الآخرة سنة (٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) ثم توجه إلى سيواس في ٥ محرم ٨٠٣هـ، وقبض على مقاتلتها وهم ثلاثة آلاف نفر، فحفر لهم سرداباً وألقاهم فيه وطمهم بالتراب، ثم وضع السيف في أهل البلد وأخربها حتى محا رسومها.

ثم سار إلى "عينتاب" ففتحها، واتجه إلى حلب، فسقطت بسبب رفض مماليك مصر مساعدة أهل الشام نتيجة صراعهم على الحكم.

وبلغ عدد القتلى فيها عشرين ألفاً والأسرى أكثر من ثلاثمئة ألف.

وبعد عمليات النهب والحرق والسبي والتخريب التي قام بها تيمورلنك وجيشه اتجه إلى حماة والسلمية، ولم يكن حظهما بأحسن حال من حلب، وواصل زحفه إلى دمشق التي بذل أهلها جهودًا مستميتة في الدفاع عن مدينتهم، لكن ذلك لم يكن كافياً لمواجهة جيش جرار يقوده قائد محنك، فاضطروا إلى تسليم دمشق. ولّما دخل تيمورلنك المدينة أشعل فيها النار ثلاثة أيام حتى أتت على ما فيها، وأصبحت أطلالاً. وبعد أن أقام بها ثمانين يوماً، رحل عنها مصطحبًا أفضل علمائها وأمهر صُناعها، واتجه إلى طرا وبعلبك فدمرهما.

وعند مروره على حلب أحرقها مرة ثانية وهدم أبراجها وقلعتها. ثم دمر ماردين،ولم تسلم منه إلا مدينة حمص.

واتجه تيمورلنك بعد ذلك إلى بغداد، وكانت تحت حكم الدولة الجلائرية؛ فهاجمها هجومًا شديدًا، ودمر أسوارها، وأحرق بيوتها، وأوقع القتل بعشرات الآلاف من أهلها، ولم تستطع

المدينة المنكوبة المقاومة فسقطت تحت وطأة الهجوم الكاسح في أيدي تيمورلنك. وألزم جميع من معه أن يأتيه كل واحد منهم برأسين من رؤوس أهل بغداد. فكانت عدة من قتل في هذا اليوم من أهل بغداد تقريباً مئة ألف إنسان. وهذا سوى من قتل في أيام الحصار، وسوى من قتل في يوم دخول تيمور إلى بغداد، وسوى من ألقى نفسه في الدجلة فغرق، وهو أكثر من ذلك ...)

كانت هذه بعض مصائب تميور الذي لم تشهد البشرية ملكا ملك البلاد و دانت له العباد و سفك الداء و مزق الأشلاء عامله اللّه تعالى بما يستحق من عقاب

مجزرة سجن تدمر على يد الشيعة النصيرية قاتلهم الله[٣٠]

مجزرة سجن تدمر على يد الشيعة النصيرية قاتلهم اللّه ، ففي عام ١٩٨٠م تعرض الرئيس الشيعي النصيري حافظ الأسد إلى محاولة إغتيال فاشلة من قبل أحد عناصر حرسه الخاص ، فحمل المسئولية مباشرة لأهل السنة والجماعة ، فأمر شقيقه رفعت ورئيس سرايا الدفاع في ذلك الوقت أن يقوم بعمل إنتقامي إجرامي يستهدف نزلاء سجن تدمر الصحراوي الواقع

[٣٠] –موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

في بادية الشام شرق سوريا ، حيث كان معظم السجناء من أهل الخير والصلاح والاستقامة .. يقول تعالى : { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ {٨} الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ {٩}} . ففي فجر اليوم السابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٩٨٠م ،قام حوالي ٢٠٠ عنصر من اللواء ٤٠ واللواء ١٣٨ من سرايا الدفاع التابعة مباشرة للطاغوت النصيري رفعت الأسد بالإنتقال بالطائرات المروحية من مناطق تمركزهم من دمشق إلى سجن تدمر ، حيث قاموا بإلقاء القنابل على السجناء من أبناء أهل السنة ، وفتح نيران أسلحتهم عليهم وهم في زنزاناتهم حيث ماتوا عن آخرهم خلال نصف ساعة ، ثم قامت بعد ذلك شاحنات كبيرة بنقل جثث القتلى ورميها في حفر قد أعدت مسبقا لرمي الجثث فيها وادي شرق بلدة تدمر ، ثم عاد الشيعة النصيريون المنفذون إلى قواعدهم في دمشق وقد تلطخت ثيابهم بدماء أهل السنة الأبرياء ووزع على كل واحد منهم مكافأة مالية ، حيث راح ضحية هذه المجزرة أكثر من ٧٠٠ شاب مسلم من حملة الشهادات العليا فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد ناقشت لجنة حقوق الإنسان التابعة لمنظمة الأمم المتحدة وقائع هذه المجزرة الرهيبة في مدينة جنيف في دورتها السابعة والثلاثين ، ووزعت عل اللجنة الوثيقة رقم ١٤٦٩/ ٤ بتاريخ ٤-٣-١٩٨١م .

مجزرة هنانو في مدينة حلب على يد الشيعة النصيرية[٣١]

مجزرة هنانو في مدينة حلب على يد الشيعة النصيرية ، ففي شهر آب عام ١٩٨٠م ، وفي صبيحة أول أيام عيد الفطر المبارك أجبرت عناصر القوات الخاصة النصيرية مجموعة من سكان منطقة المشارقة على الخروج منازلهم وحوانيتهم ، وأرغمت المصلين على ترك المساجد ، وجمعتهم في مقبرة هنانو ، ثم فتحت نيران الأسلحة المختلفة عليهم وأجهزت بعد ذلك

[٣١] –موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

على الجرحى منهم ، وقد عدد بلغ ضحايا هذه المجزرة ٨٣ شخصاً فلا حول ولا قوة إلا بالله .

مجزرة جسر الشغور[٣٢]

مجزرة جسر الشغور : ففي شهر آذار عام ١٩٨٠م حاصرت القوات الخاصة النصيرية والتي حملتها ١٦ طائرة عمودية بلدة جسر الشغور الواقعة في محافظة أدلب شمالا ، ووجهت صواريخها ومدفعيتها نحو البيوت حيث هُدم في هذه المجزرة ٢٠ منزلا و ٥٠ حانوتا كما قُتل نحو ١٠٠ شخص من أهل السنة وأعتقل المئات من أبناء أهل السنة والجماعة ، وقد استمرت هذه المجزرة ثلاثة أيام تحت القصف والتمثيل بالأطفال والنساء والشيوخ ، وروى

[٣٢] –موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

ناجون من هذه المجزرة حوادث وقعت فيها مثل شق جسم طفل صغير لا يتجاوز عمره ٦ أشهر إلى شطرين أمام أمه التي توفيت فور رؤية المشهد .

نزع حجاب المسلمات العفيفات في دمشق ، ففي صيف وخريف عام ١٩٨٠م قامت المظليات النصيريات التابعات لجيش السرايا النصيري بالاعتداء على النساء المحجبات من أهل السنة وذلك بنزع الحجاب من على رؤوسهن في شوارع المدينة ، وقد قالت الصحيفة السويسرية لوسيرم رونويسته الصادرة في يوم ١٧ –١٠–١٩٨٠م ما نصه : (إن عملية الاعتداء على المحجبات في سوريا هي إحدى الطرق التي يحارب بها الأسد الإسلام) .

مجزرة مدينة حماة السورية ، [٣٣]

مجزرة مدينة حماة السورية ، تلك المجزرة الرهيبة التي هزت كيان كل مسلم في ذلك الزمان ، ففي عام ١٩٨٢م أصدر العميد رفعت الأسد أوامره بجمع القوات الشيعية النصيرية ، والمدربة تدريبا خاصاً والمتواجدة في كل من لبنان وجبهة الجولان ، وحوصرت مدينة حماة المسلمة بقوات من جيش السرايا ، جيش السرايا إخواني في الله كان يتكون من وحدات تدعى سرايا ، وهي مجهزة تجهيزاً ممتازاً بالآليات والصواريخ وأحدث المعدات المضادة للدبابات ، حتى وصل عدد هذه الوحدات إلى ٥٥ ألف جندي نسبة الشيعة

[٣٣] –موقع مآساتنا و الحل عودة و دعوة

النصيرية تصل على ٩٥٪ ، حيث كان يتمتع هذا الجيش باستقلالية كاملة عن سائر القوى العسكرية السورية ..

فحوصرت مدينة حماة المسلمة بقوات من جيش السرايا والقوات الخاصة الشيعية النصيرية ، وذلك بإقامة حزامين حولها ، إضافة إلى قوات من المشاة والمدفعية والدبابات ، مما أدى إلى عزل هذه المدينة المسلمة عن المدن السورية ، وسد جميع منافذها والطرق المؤدية إليها ، وقطع الماء والكهرباء عنها إضافة إلى المؤن الغذائية والإسعافات الأولية ، وعندها أعطيت إشارة البدء في اليوم الثاني من شهر فبراير عام ١٩٨٢م ، فبدأت القوات النصيرية الشيعية تقصف المنطقة المعزولة عن العالم الخارجي بمختلف الأسلحة الفتاكة المدمرة ، وقُصفت المدينة قصفاً مركزاً ومستمراً منذ الساعات الأولى في فجر ذلك اليوم ، بينما كانت وحدات المشاة تقوم باقتحام الأحياء السكنية ومداهمة المنازل وقتل من فيها ، ومن المشاركين في هذا الهجوم اللواء ٤٧ المدرع واللواء ٢١ المدرع وقوات من الفرقة الثالثة المدرعة بقيادة العميد النصيري شفيق فياض ، وقوات من سرايا الدفاع تقدر ب ١٠٠٠٠ عنصر تابعة للشيعي النصيري رفعت الأسد ، وقوات من الوحدات الخاصة تقدر ب ٣٠٠٠ عنصر بقيادة العقيد النصيري سليمان الحسن والتي سُحبت من لبنان ، وقوات من لواء المهمات الخاصة بقيادة العقيد النصيري علي ديب ، وعناصر من سرايا الصراع بقيادة النصيري عدنان الأسد .

أما الأسلحة التي استخدمت في تدمير هذه المدينة وإبادة سكانها العزل فشملت راجمات للصواريخ ومدفعيات ثقيلة ودبابات ومدرعات ومدافع هاون ومدافع محمولة عيار ١٠٦ ملم ، إضافة إلى الصواريخ المحمولة على الأكتاف والتي تسمى آر بي جي سفن (RBJ-7) ، وطائرات مقاتلة عمودية وطائرات إنزال مروحي وقنابل مضيئة وحارقة وعنقودية ، إضافة إلى الأسلحة الرشاشة والأسلحة الفردية .

وقد تم تدمير وهدم ٨٨ مسجد وزاوية من أصل ١٠٠ ، وهدم ٢١ سوقاً تجارياً تضم المئات من المحلات والدكاكين ، كما هدمت ٧ مقابر على رؤوس الأموات ، و ١٣ حياً سكنيا دُمر

تدميرا كاملا ، وتم إبادة ٢٧ عائلة بكامل أفرادها ، والتي من بينها عائلة الكيلاني التي قُتل منها ٢٨٠ شخص ، وفُتح ١١ مركزا أمنياً للاعتقال والتصفية لشباب أهل السنة .

كما أسفرت هذه الجريمة ، إخواني في الله ، وهي الجريمة النكراء التي قام بها الشيعة النصيرية على مقتل ما يربو على ٤٠٠٠٠ (أربعين ألف) مسلم من أهل السنة والجماعة ، واعتقال ١٥٠٠٠ شخص آخرين يعتبرون إلى الآن في عداد المفقودين ، بينما تشرد حوالي ١٥٠ ألف مسلم في المدن السورية الأخرى ، وبعض البلاد العربية الأخرى المجاورة ، وتعرض ما يقارب ثلث المدينة للتدمير الكامل .

وقُدرت الخسائر المالية بحوالي ٥٥٠ مليون دولار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

– يقول الصحفي البريطاني روبرت فيسك عن مجزرة حماة وهو شاهد عيان:

"....فعندما قضيت ليلة في خريف ١٩٨١ في فندق المدينة الوحيد القذر ذي الممرات الاسمنتية الذي تقدم فيه خمر بلون ونكهة البرافين كانت أصوات الطلقات النارية المتتالية من الاسلحة الرشاشة تقطع ساحات الظلام ....بدات العملية من قبل ٥٠٠ جندي من سرايا الدفاع وعدد كبير من عناصر المخابرات بحصار حي البارودية القديم ....كانوا يحملون معهم على ما يبدو قوائم باسماء وعناوين المشتبه بهم (من المسلحين) وطبقاً لدبلوماسيين غربيين في دمشق فإن الإخوان المسلمين المختبئين في البارودية ، أحسوا ان النظام سيبطش بهم و لذلك فإنهم وضعوا عناصر إستطلاع فوق سقف الحي وعندما توغل جنود الظلام اكثر فأكثر داخل الازقة قرع الجرس فانهال عليهم مجاهدو المدينة بنيران الرشاشات.... و انتقاماً لذلك فإن قوات رفعت الأسد الخاصة و مخبري المخابرات العاملين في هذه القوات كانوا يقتلون و يعذبون و يهينون عدداً كبيراً من أهل حماة، و استهدف هؤلاء الأطباء و المهندسين.. وكذالك وجد شخص يقال له الشيشكلي كان يظن بانه شخصية مهمة من الاخوان مقتولاً في ساحة مهملة خارج حماة، وكان قد اقتلعت عيناه و أحرق وجهه بالأسيد و قد أخبر ثلاثة من الأجانب بأن مئتي حكم بالإعدام قد نفذت منذ عيد

الفصح السابق.....و هناك ١٠ آلاف مسيحي من مجموع سكان حماة البالغ حوالي ١٠٠ الف قد عانوا أيضاً على ايدي قوات رفعت الأسد و في حالات كثيرة كان القتلى أقرباء للمطلوبين ، فإذا فر أحد المقاتلين فإن أباه أو أخاه يقتل.....وقد ادعت الملصقات التي تبدأ كل منها بالبسملة أن تلك الهجمات موجهة الى مجرمي النظام فقط ، لذلك كان رد فعل نظام الأسد الوحشي فيما بعد رد فعل الخائف....

عندما انفجر العصيان في حماه في شباط ١٩٨٢ قطعت الحكومة السورية مباشرة خطوط الهاتف و المواصلات من المدينة.. وفي ١٧ شباط أخذت سيارة أجرة متجهاً إلى حلب .. إن موظفي السفارات الغربية في دمشق، وبخاصة المشهورة منها، والتي تعتبر مصادرها موثوقة كانوا يتحدثون عن آلاف القتلى في حماة، بعد أسبوعين من القتال حيث لا زال لا يسمح للصحفيين ان يذهبوا الى هناك .. وعلى بعد ١٢ ميلاً من حماه أصبح من الممكن رؤية دخان متصاعد في الأفق و سحابة داكنة بمساحة أميال مربعة تلف المدينة .. اقترب جنديان من السيارة ثم نظرا إلي ثم سألا السائق ما اذا كان يقبل أن يأخذهما الى وحدتهما في حماة ؟ فقلت خذهما .. فقال احدهما القتال لا يزال مستمراً منذ ستة عشر يوما وليس هناك ما يدل على انه سينتهي، اقتربنا من المدينة .... من خلال نافذة السيارة كان يترامى إلينا صوت قصف منخفض مستمر.... أصبح من الممكن رؤية أشجار من الخلف تحترق منذ وقت غير قصير، ودخان داكن كثيف يتصاعد من جدران الحارات الضيقة خلف نهر العاصي . كان يقف على ضفاف العاصي رتل من الدبابات (t62) ،وهي بعض أسلحة رفعت الآتية من دمشق، وكل دقيقة تقريباً يهتز مدفع واحد منها .... و سرنا صعوداً راجعين من ضفة النهر بينما كانت احدى الدبابات تقصف.... جاءنا شرطي يطلب الركوب ثم فتاة في العشرينات كانت تجري في الطريق أمامنا و يداها يدا من يستغيث، خذوني إلى الخارج و تقول:

خرجت افتش عن أخي وبيته تشتعل فيه النيران لم يكن هناك. ذهبت إلى المقبرة هناك اكثر من مئة جثة لكن لم أجده فيها، رحمتك يا رب .... كان هناك انفجار آخر ضخم في مدينة الأشباح ارتجت منه الأرض تبعه لعلعة رصاص كأنه غير حقيقي صدر من أواخر شوارع

المدينة . بدأ الدخان الآن يتصاعد من المبنى متدفقاً الى الشارع كأنه ضباب قاتم. مسجد أخر هذه المرة بقبة فضية اطلقت عليها قذيفة مدفع حطمت غطاءها الخارجي.... امرأة أخرى تحمل طفلاً تستغيث قائلة "من شان الله من أجل الله".... جلست في الخلف بيني و بين الفتاة حاملة طفلها الصغير باكياً قذراً على ركبتيها تفوح من الطفل وامه رائحة كريهة كأنهما لم يغتسلا منذ اكثر من أسبوع قالت: أنا هنا منذ أيام كنت في المقبرة من اجل اهلي فقد عرضوا الجثث....لم أذق طعاماً خلال هذه المدة.... كنت إلى الآن ، شاهد العيان الغربي الوحيد لحصار حماة ، وهي وإن كانت أسرع زيارة وأقصرها ، لكنها كانت كافية لثبت أن القتال كان لايزال مشتعلا على درجة كبيرة ، وتشترك فيه عدة ألوية ، وأن عدد الضحايا يجب أن يكون ضخما ، شيء رهيب كان يجري هنالك ، الحكومة السورية قد تدعي أن القتلى كانوا بالمئات ، قدرنا فيما بعد أنهم كانو بحدود ١٠ آلاف ، وبعض التقديرات جعلت القتل بحدود ٥٠ ألفا .....

وحقيقة عندما زرنا حماه عام ١٩٨٣ كانت المدينة القديمة وأسوارها وشوارعها الضيقة ، ومتحف قصر العظم قد اختفت كلها ، والمشاهد الأثرية القديمة دكت وسويت ، بالأرض ، وأصبحت موقفا للسيارات ..... ولشهرة النظام السوري بمثل هذه الوحشية ، فإن أي خلاف بين دمشق ومسحيي لبنان ، لا بد أن تكون له نتائج عالمية ، بعكس ما يحصل بين النظام السوري وبين الإخوان المسلمين ، الذين يريدون تحكيم الإسلام ، فهؤلاء لن يكونوا أصدقاء لأمريكا والأوربيين ، فيما لو وصلوا إلى السلطة ، لذلك فإن موقف الغرب بما يحصل لهم (الإخوان) من تنكيل ومذابح لا يتجاوز التعبير عن القلق . أما المسيحيون في لبنان فشيء آخر .([٣٤]) "

٢–جاء في مجلة المجتمع الكويتية عدد ١٥٥٨/٥/٧/٢٠٠٣ م:

---

[٣٤] – المقال مأخوذ من كتاب PITY THE NATION ص ١٨١–١٨٧ الطبعة الأولى ١٩٩٠

"... ولكن...كل ما قيل وما كتب حتى الآن حول المأساة، لا يمثل إلا جزءاً بسيطا من الحقيقة المذهلة، الحقيقة الكاملة حملها معهم إلى القبور أولئك الذين قضوا نحبهم تحت أنقاض منازلهم، السر الكبير يرقد هناك في المقابر الجماعية..... هل سمعتم بالطفل يذبح أمام والديه، ويلقى به في حديقة المنزل، وهو يستغيث ويتخبط بدمه.....هل أخبركم أحد عن ذلك الأعمى الذي ظل يصرخ بعد أن ذبحوا سكان حيه، وتركوه وحده يحترق في منزله ورجع صداه ألسنة اللهب.....شيء فوق الوصف...وفوق طاقة التعبير ! !..... ولنترك الصحافة الدولية التي عاينت الأحداث والمجازر تدلو بدلوها :

أ- ذكرت صحيفة لوما تان الفرنسية رقم ٢٤/١٦٠٦ابريل ١٩٨٢ : في سورية الإرهابي رقم واحد هو الدولة ، ٢٠٠٠٠ سجين سياسي ،١٠٠٠٠ قتيل في حماه ، ٦٠٠٠٠٠ شخص موضوعون على القائمة السوداء ، هناك على الأقل ٢٠٠٠٠ سجين سياسي ، وربما يصل العدد إلى ٨٠٠٠٠ ألفاًفي سورية ، حيث العنف والإرهاب السياسي هما العملة الرائجة . إن جهاز القمع التابع للنظام مدهش للغاية ، سرايا الدفاع بقيادة رفعت الأسد ، سرايا الصراع بقيادة جميل الأسد " عدنان الأسد " ، الوحدات الخاصة بقيادة علي حيدر ..... المخابرات العامة..... إنها أكبر مجزرة في العصر الحديث على حد قول دبلوماسي سوفييتي، لا يمكن طبعا أن يشك بعدائه أصلا للنظام. لقد كان هناك على الأقل عشرة آلاف قتيل ، ولكن مصادر أخرى تتحدث عن ثلاثين ألفا ، وهو الرقم القريب من الواقع ، إذا تذكرنا أنه لكي يقضي على الإنتفاضة فقد زج النظام بآلاف من سرايا ه ، كما أنه قصف المدينة بالطيران فوق سكانها المدنيين مما أدى إلى هدم أجزاء كبيرة من المدينة " .

ج- مجلة الايكونومست عدد ١٥-٢١ أيار ١٩٨٢ ذكرت :

"لقد مر شهران قبل أن تسمح الحكومة السورية للصحفيين بزيارة خرائب المدينة التي استمرت تحت قصف الدبابات و المدفعية و الطيران ثلاث أسابيع كاملة ونتيجة لذلك فان قسماً كبيراً من المدينة القديمة الكائنة في وسط البلد قد محي تماماً وسوى مؤخراً بواسطة

الجرافات ....إن عدد القتلى يرتفع أكثر من ٣٠٠٠٠ ألف شخص ولا يأخذ بعين الاعتبار الأناس الذين دفنوا دون أن يدخلوا المستشفى ، لم يترك القصف لا المساجد و لا الكنائس. في حماه يعيش نحو ٨٠٠٠ مسيحي مع طوائف مختلفة و منذ قرون وهم يعيشون بسلام كامل و تآخ حقيقي مع أكثرية الشعب السنية المسلمة.. إن الوحشية التي تم بها قمع انتفاضة حماه يجب أن تعزى ليس فقط للرعب الذي أصاب الحكومة لرغبتها في جعل حماه درساً لمن يفكر في انتفاضات أخرى محتملة و إنما لكون القوات العسكرية التي نزلت إلى المدينة مؤلفة من الأقلية العلوية ....."

* و لكن ربما يتساءل القارئ لماذا دمرت حماة ؟ و لكن سوف اذكر بعض التصريحات التي اخجل من ذكرها و لكن للضرورة أحكام:

أ- فلا غرابة أن نسمع الآن بعض التصريحات من قبل بعض الإسرائيليين أن رغبة إسرائيل في بقاء النظام الأسدي في سوريا رغم الاغتيالات التي يقوم بها النظام السوري في لبنان .

ب- و لقد ذكرت صحيفة القدس العربي اللندنية بتاريخ ١٩٩٩/٦/٢٨ أن شارون غال قال :" لم نكف عن التحدث عن المذبحة التي ارتكبها الأسد بحق الإخوان المسلمين ، الأسد لم يجد طريقة أخرى للسيطرة على الأصولية و من حسن حظنا انه ذبحهم و يسيطر عليهم و قد يكون من واجبنا أن كون أولى من يشكره على ذلك..."

ج- و نذكر القارئ بما جاء في صحيفة الرأي الأردنية شاكرين له التحليل و الاستنتاج و ذلك بتاريخ ١٩٨١/٨/١٤ أي قبل المجزرة بخمسة شهور تقريباً عن مجلة "(نيو ريك) الأمريكية في مقابلة مع ياريف أجرتها مارلين و يستند ، حيث وجهت له هذا السؤال : هل سيكون بقدور الأقطار العربية على المدى البعيد أن تزيل إسرائيل ؟

و كان جوابه :" لا اعتقد أن العرب بأوضاعهم الحالية يستطيعون أن يزيلوا إسرائيل من الوجود حتى مع وجود أسلحة جديدة و متطورة و لكن الأمر قد يصبح أكثر خطورة بالنسبة

لإسرائيل في المستقبل إذا نجح المتعصبون المسلمون في تغييرالأوضاع لصالحهم ،ولكننا نأمل أن أصدقاءنا الكثيرين سينجحون في القضاء على خط المتعصبين في الوقت المناسب.

د– نقلت صحيفة القبس الكويتية في ١٩٧٩/١/٢٦ عن وكالات الأنباء العالمية مقتطفات من خطاب ألقاه موشيه دايان أمام وفد من الأمريكيين اليهود المتعاطفين مع إسرائيل "... و بنبرة غاضبة حاقدة أكد موشيه دايان أن عدوه الأول هو الإسلام الجهادي وإنه لن يطمئن على مستقبل إسرائيل إلا إذا تم القضاء عليهم ..." أي قبل المجزرة بثلاث سنوات .

ه– نفس الصحيفة القبس الكويتية ١٩٨٠/١٠/١٢ نص مقابلة إذاعة أجراها راديو إسرائيل مع مناهيم بيفن حيث قال :" وعندما كنت في أمريكا قام الرئيس السادات بجملة اعتقالات ضد أعدائه من الإخوان المسلمين و قد سمعت اعتراضات كثيرة هناك ضد هذه الحملة باعتبارها تتعارض مع التقاليد الديمقراطية و لكنني دافعت عن إجراءات السادات بحرارة و أقنعت المعترضين بأنه يجب أن يتناسوا التقاليد الديمقراطية حين يتعلق الأمر بالمسلمين..."

و– و يقول المرحوم سعد جمعة رئيس وزراء الأردن السابق في كتابه مجتمع الكراهية ص٩٥ : ينقل المؤلف عن المؤرخ جورج ونشو فسكي في كتابه (الشرق الأوسط في المحيط الدولي) : هناك شواهد كثيرة أقنعت إسرائيل إلى تحويل الدولة العربية إلى مجتمعات يسارية هو الحل الوحيد لانصراف أوتوماتيكي عن المواقف العدائية إزاء الصهيونية العالمية " .... و عندما كان المجاهدون من الإخوان المسلمين سنة١٩٥١ يقضون مضاجع إسرائيل وقف بن غوريون في الكنيست و قال :" اصبروا فلن يكون هناك سلام لإسرائيل ما دام العرب تحت سيطرت قيادة الرجعيين ، إن الشرط الأساسي للسلام هو أن تقوم في البلدان العربية حكومات غير ديمقراطية ، تقدمية متحررة من التقاليد ...." ، هل وصل الجواب إليك القارئ الكريم؟؟؟

ليس من السهل على الأهل نسيان أولادهم لمجرد أنهم لا يرونهم بل أن غيابهم يزيد آلمهم و تعلقهم بهم و يجعلهم يعيشون على أمل معرفة مصيرهم، ماذا يقول بعض الناجين من الموت لأولادهم و أحفادهم الذين تعرضوا لمستويات من الذل ليس لها وصف سوى الجلاد

نفسه؟ و ماذا يفكرون الآن؟ طالما لم تحل قضيتهم ، ماذا يقول هؤلاء الذين قضوا في ظلمات الزنازين لأكثر من ربع قرن؟ إن كانوا أحياء !!

ماذا يفكر أطفال حماة الذين أصبحوا رجالاً الآن و الذين فقدوا آبائهم و أمهاتهم و بيوتهم و أصدقائهم و ألعابهم و مدارسهم و أحلامهم و هم مشردون في بقاع الأرض.... عند مجيء شهر شباط من كل عام؟؟؟؟

فهذه كانت من ابشع المجازر وحشية وهمجية بحق الإنسانية من قبل النصيري حافظ الاسد ورفعت الأسد

مجزرة تفتناز[٣٥]

٢٠١٢/٤/٠٣ | محافظة إدلب | بلدة تفتناز | ٦٧ شهيد

شنت القوات الأسدية على مدينة تفتناز الآمنة الجميلة في ربوعها و الطيبة بأهلها و ساكنيها لتقتحتم المدينة بكل جحافلها و دباباتها و مجنزراتها و لتستخدم و لأول مرة طيرانها الحربي الذي قصف بلا رحمة ولا هوادة كل حجر و بشر .

و ليتوغل بعدها جنود الأسد المجرمين في المدينة و ينكلوا بأهلها و يرتكبوا أفظع المجازر في حق ساكنيها.

---

[٣٥] – تقع ناحية تفتناز في الشمال الشرقي من مدينة إدلب وتبعد عنها حوالي ١٧ كم وتقع على الطريق الواصل بين حلب وإدلب وتقع في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة حلب وتبعد عنها حوالي ٤٣ كم". وتقع البلدة على خط طول (٣٦،٤٧) شرق غرينتش وعلى درجة العرض (٣٥،٥٩) شمال خط الاستواء. تبلغ مساحة بلدة تفتناز ٢٥٩٧هكتار منها ٢٤٤٧ هكتار أراضي زراعية.

فقاموا بإعدامات ميدانية و حرق للبيوت و المنازل و أصحابها فيها و لم يميزوا شيخا ولا طفلا ولا إمرأة ولا بريئا.

ليقضي في ذلك اليوم بين شهيد اعدم بإطلاق النار على الرأس من مسافات قريبة و شهيد قضى حرقا و هو حي و شهيد تم دهسه بالدبابات و المجنزرات ليبلغ عدد الشهداء ٦٧ شهيدا.

كما قام البرابرة المتوحشين بمداهمة جميع المنازل و تفتيشها و ترويع اهلها و خلفوا ما يقارب ٣٠٠ منزل مدمر و محروق حرقا كاملا.

هذه هي مأساة تفتناز الحبيبة التي ستبقى ذكرى اول مجزرة بهذا الكم و الكيف في تاريخ الثورة السورية في القرن الواحد و العشرين

رحم اللّه الشهداء و جبر كسر الضعفاء و نصرنا على أولئك الأعداء ([٣٦])

مجزرة تل رفعت([٣٧])

وثقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" مجزرة مروعة ارتكبها النظام في بلدة "تل رفعت" التابعة لريف حلب، أمس الاثنين ٠٩-٠٤-٢٠١٢.

وبحسب بيان وصل لـ"زمان الوصل": بدأت المجزرة الساعة الثالثة من فجر هذا أمس وتوجهت دبابات وراجمات الصواريخ بالإضافة لسيارات مدنية محملة بالشبيحة إلى مشارف تل رفعت، وتمت محاصرتها من ثلاث محاور بمساندة من الطيران المروحي تمهيدا لاقتحامها.

---

[٣٦] – موقع رموز الثورة السورية

[٣٧] – تل رفعت مدينة سورية تقع على بعد ٣٥ كم شمال مدينة حلب وعلى ارتفاع ٥٠٠ م فوق سطح البحر حيث تبلغ مساحة المخطط التنظيمي للمدينة ٧١٠ هكتارات ويبلغ عدد السكان مدينة تل رفعت ٨٥٨٣٣ نسمة. حسب إحصائيات ٢٠١٣.

تقع فوق أطلال مدينة قديمة تسمى أرفاد، ولها تاريخ عريق كانت عاصمة مقاطعة للمنطقة حكمها عدة ملوك عبر التاريخ أهمهم الملك السوري تيغلات بيلاصر والذي رفع من شأن المدينة وجعلها عاصمة له، موقعها الجغرافي الممتاز يجعلها مركزًا لجميع القرى والبلدات المحيطة بها.

وفي تمام الساعة السابعة ونصف صباحاً بدأ القصف على المدينة من الدبابات، أعقبها عدة انفجارات قوية سمعت بشكل واضح من القرى المجاورة للبلدة، ثم أتت الحوامات لتطلق الصواريخ وقامت باستهداف المراكز الحكومية في المدينة والبيوت المجاورة لها أيضا.

وفي الساعة الثامنة ونصف صباحاً وصلت إمدادات عسكرية، حيث شوهد على أحد مداخل المدينة أكثر من ٥٠ دبابة و١٠ جرافات و٣ راجمات صواريخ وأكثر من ١٥ سيارة امنية و٥٠ سيارة دفع رباعي مركب عليها رشاشات ثقيلة. وحينما هدأ القصف قليلاً حاول الأهالي الخروج والكشف على البيوت المهدمة و انتشال الجثث من تحت الأنقاض، حينها تجدد القصف على الأهالي و ترافق ذلك مع قطع كامل للاتصالات في المدينة وتدمير المباني التي لجأ إليها بعض الأشخاص حينما كانوا يحاولون إسعاف الجرحى وانتشال الجثث.

وبحسب "الشبكة" سقط حتى لحظة إعداد هذا التقرير ٤٥ شهيدا، ١٠ منهم من عائلة سكران حيث وجد ٨ منهم جثث متفحمة و أيضا ١٥ شخصا تم نحرهم عند الدوار الشمالي لم يتم التعرف على جثثهم بسبب التشوه الحاصل بالوجوه وهناك أيضا أعداد كبيرة من الجثث دخل البيوت وتحت الأنقاض، كما شهدت قرية السلامة الحدودية اقتحام بالدبابات ترافق مع اطلاق نار بالرشاشات الثقيلة على الأهالي الذين حاولوا الهرب باتجاه تركيا ، وتمركزت قوات الجيش مع عتادها في القرية للحد من حركة النزوح باتجاه تركيا.

وشهدت عندان ، ومارع ، ومنغ وهي بلدات قريبة من تل رفعت، إطلاق قذائف من الدبابات ترافق مع إطلاق نار متقطع من الرشاشات الثقيلة بالإضافة لتحليق الطيران الحربي بشكل كثيف في محاولة لفرض حالة من الهلع، كما أنهم يقومون باستهداف السيارات المدنية التي تتجول في الطرق العامة والفرعية.([٣٨])

[٣٨] – موقع جريدة زمان الوصل على الانتر نت

مجزرة جديدة عرطوز الفضل[٣٩]

قالت لجان التنسيق المحلية إن قوات النظام السوري ارتكبت مجزرة بحق المدنيين في جديدة الفضل بريف دمشق. وأفادت اللجان بأنه تم توثيق مقتل ٥٦٦ شخصا في سوريا الأحد.

وقالت إن ٤٨٣ شخصا من هؤلاء بينهم أطفال ونساء قتلوا حرقا أو ذبحا بالسكاكين في دمشق وريفها ومعظمهم قضوا في مجزرة جديدة الفضل على مدى أربعة أيام، بعد اقتحامها من قبل قوات من الحرس الجمهوري، بالاشتراك مع شبيحة.

لكن مصدرا مسؤولا في النظام السوري وبحسب وكالة الأنباء الرسمية "سانا" قال إن "وحدات من قوات النظام ألحقت ما سماها خسائر كبيرة بالإرهابيين في جديدة الفضل، ودمرت أسلحة وذخيرة وأوقعت قتلى ومصابين في صفوفهم".

[٣٩] - بلدة سورية تقع في منطقة قطنا في محافظة ريف دمشق. تحدها شمالاً معضمية الشام وجنوباً بلدة عرطوز

من جهته، قال المتحدث الإعلامي لمجلس قيادة الثورة في ريف دمشق عمر حمزة إن "قيادة الفوجين ١٠٠ و١٥٣ التابعة لإدارة المدفعية لجيش النظام والشبيحة الطائفيين ووحدات من الحرس الجمهوري شاركت في المذبحة".

وأضاف أن جديدة عرطوز الفضل عاشت ستة أيام من مشاهد الرعب المروعة، حيث أصيب ٦٠٠ شخص واعتقل العشرات، وسط مخاوف من إعدامات لهؤلاء يرتفع بها حجم المجزرة.

واتهمت شبكة شام في وقت سابق عناصر من الحرس الجمهوري بالاشتراك مع شبيحة في ارتكاب المجزرة. واحدة من أبشع وأفظع المجازر ([٤٠])

مجزرة البيضاء ([٤١])

مجزرة البيضاء هي مجزرة حدثت في الثاني والثالث من مايو ٢٠١٣ بقرية البيضاء في محافظة طرطوس السورية وراح ضحيتها أكثر من ٧٢ مدني ، وأتُهم الجيش النظامي بارتكابها فيما وصفها التلفزيون الحكومي "بعملية ناجحة للقضاء على إرهابيين"

كما أكد المرصد السوري لحقوق الإنسان[٤] والائتلاف الوطني المعارض وقوع المجزرة و أن قوات الجيش العربي السوري وميليشيات الشبيحة قتلت ما بين ٥٠ و٧٢ مدنياً بينهم نساء وأطفال في قرية البيضا في منطقة بانياس.

ولكن السلطات السورية لم تؤكد ولم تنف الخبر، في حين أبلغ الإعلام الرسمي السوري عن مصادر مسؤولة أن الجيش قضى على أعداد من الإرهابيين في عدد من قرى ريف بانياس، ولكن لم يتم تأكيد ما وقع في البيضا من مصادر مستقلة

---

[٤٠] – المصدر : الجزيرة نت

[٤١] - البيضاء بلدة تتبع منطقة بانياس في شمال محافظة طرطوس. تقع قرب ساحل البحر المتوسط. تقع البلدة على بعد عدة كيلومترات إلى الجنوب الشرقي من بانياس.

الأحداث

مقتل جنود : في وقت مبكر من يوم ٢ مايو ٢٠١٣، حدثت اشتباكات بين المعارضة والقوات النظامية قرب البيضاء.

وقال نشطاء أنه تم مهاجمة حافلة تقل الشبيحة، مما أسفر عن مقتل سبعة واصابة ٢٠–٣٠ ،ثم عادت الجيش السوري والشبيحة في فترة ما بعد الظهر واقتحموا القرية.

مداهمة القرية: اجتاحت القوات السورية المدعومة من قبل مسلحين موالين للحكومة القرية مما أسفر عن مقتل العشرات من الناس، بمن فيهم النساء والأطفال، وإحراق المنازل.

قبل دخول الشبيحة القرية قام لجيش بقصف البيضاء من البحر بالصواريخ.

المرصد السوري لحقوق الإنسان والذي مقره المملكة المتحدة قال إن ٥٠ شخصا على الأقل – وربما ما يصل الى ١٠٠ – قتلوا في أعمال العنف. وقال شهود عيان ان بعض القتلى قتلوا بالسكاكين أو أدوات حادة وأن العشرات من القرويين ما زالوا مفقودين.

وفي وقت لاحق، قال المرصد أنهم كانوا قادرين على توثيق مقتل ٥١ شخصا.

وفي آخر تقرير قالت أنها وثقت ٧٢ حالة وفاة ([٤٢])

[٤٢] – من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

مجزرة الغوطة[٤٣]

الثانية والنصف فجراً .. كان موعد الريف الدمشقي مع أولى لحظات الموت المطبق ... أولها كان في عين ترما وزملكا اللتان لا تبعدان عن العاصمة دمشق اكثر من ٢ إلى ٣ كيلو متر فقط ! صاروخ ارض ارض محمل برأس كيماوي كان كفيلاً أن يقتل أكثر من ١٣٠٠ شهيد و يصيب أكثر من ٥٠٠٠ مواطن باختناقات وحالات تسمم .. امتد الأمر بعد ساعات فقط إلى

[٤٣] – غوطة دمشق تحيط بمدينة دمشق من الشرق والغرب والجنوب وهى تتبع دمشق وريف دمشق وهي سهل ممتد عبارة عن بساتين غناء من أشجار الفاكهة تعد من أخصب بقاع العالم، وقد جاء في كتاب عجائب البلدان: ("الغوطة هي الكورة التي قصبتها دمشق وهى كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيار مونقة الأزهار ملتفة الأغصان خضرة الجنان... استدارتها ثمانية عشر ميلا كلها بساتين وقصور تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ومياها خارجة من تلك الجبال وتمتد في الغوطة عدة انهار وهى أنزه بقاع الأرض وأحسنها"). وهى إحدى جنات الدنيا والغوطة عبارة عن غابة من الأشجار المثمرة البساتين وكان القدماء يعدونها من عجائب الدنيا

الغرب من دمشق واستهداف لمعضمية الشام أيضاً بالسلاح الكيماوي ١٠٣ شهيد ومئات المصابين أيضا

بحسب قائد عمليات الجيش الحر في دمشق وريفها .. لم يكن الغاز المستخدم غاز السارين إنما هو غاز " SC3 "وهي غازات شديدة السمية ..

تمتلكها قوات الأسد واستخدمتها في هجماتها الأخير .. أكثر من ٧٥٪ من حصيلة الشهداء والمصابين من النساء والأطفال وحتى في صفوف الشهداء لم تستطع صدور الأطفال الصغيرة أن تستنشق سماً أطلقه مجنون ضد شعبِ ثار ضد حكمه .. وللتنويه فقط .. قبل يوم واحد فقط وصل فريق التحقيق الدولي للتأكد ما اذا كان النظام قد استخدم السلاح الكيماوي في ثلاث نقاط كان قد حددها له النظام ليفتش فيها .. هو يرقد في فندق الفور سيزون البعيد عن المكانين أقل من ٤ كيلو متر فقط ! ! فيما يبدو أنه الضوء الأخضر لأسد وأعوانه بتجاوز الخط الأحمر الذي لطالما صدعوا رؤوسنا به ...([٤٤])

كارثة إنسانية في زملكا: وبحسب الناشط (ف.ع) فإن زملكا على أبواب كارثة إنسانية مع العدد الضخم الذي أصيب بحالات الإغماء والاختناق، ومع كثرة عدد الأطفال الذين سقطوا ضحية ذلك الغاز.

ويتابع الناشط أن المصابين جميعهم من المدنيين، والجثث لا تزال في الشوارع، والناس عاجزون عن سحبها.

وبحسب طبيب من مشفى ميداني في زملكا لـ"العربية.نت" فإن الإصابات في زملكا وحدها فاقت الـ٢٠٠ إصابة، بحسب مشاهداته السريعة، وأن المنطقة لا تحوي إلا على مشفيين ميدانيين غير قادرين على إسعاف الكثيرين مع كثرة أعداد المصابين، وتبدو حالات الأطفال هي الأكثر صعوبة بسبب عدم قدرة الطفل على تنفيذ ما يطلبه منه الطبيب. وأشار إلى

---

[٤٤] – موقع رابطة الأحرار المهاجرون السوريون

أنىتضيق حدقة العين والعجز عن الرؤية هما أول أعراض استنشاق الغاز السام، لتتطور الحالة إلى الاختناق والاختلاج.

ويضيف الطبيب (م): نعتقد أنه غاز السارين، ولا نملك الأدوية الكافية لإسعاف الجميع.

يذكر أنه وبحسب ناشطين فإن هذه هي المرة الثالثة التي يضرب فيها نظام الأسد مدينة زملكا بالغازات السامة([٤٥])

* * *

هذه كانت بعض مجازر الأمة الإسلامية على أيدي أعدائها الذين يتربصون بها الدوائر و يتحينون الفرص للقضاء عليها ، و أنا ما ذكرتها إلا لأخذ العبرة و العظة و إلا لأخذ الحيطة و الحذر في المستقبل من باب قول الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا } [النساء: ٧١]

يا أيها الذين أذعنوا للحق، واستجابوا لله ولرسوله، خذوا الأهبة بالحذر واتقاء أذى الأعداء، وكونوا متأهبين للقاء دائما، ولا يكن أخذ الحذر والاحتراس بالقعود في الديار، بل بالنفرة والاستعداد لمواجهة الأعداء في الميدان.

فعلى المؤمنين أن ينفروا للحرب، جماعة بعد جماعة، تمر بالثغور التي تواجه الأعداء، أو تلاقى من تستطيع لقاءه منهم. أو إذا تكاثف العدو في مكان، وأصبحت لَا تكفيه جماعة الجند العامل، فلينفر الجند كله، وليتقدم للميدان بكلكله ([٤٦])، وهذا معنى النص الكريم بالإجمال ([٤٧])

---

[٤٥] – موقع العربية

[٤٦] – الكلكل: الصدر من كل شيء. لسان العرب.

[٤٧] – زهرة التفاسير (٤/ ١٧٥٦)

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين".([٤٨])

قال النووي : " وسبب الحديث معروف ، وهو أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أسر أبا غرة الشاعر يوم بدر فمنّ عليه وعاهده ألا يحرض عليه ولا يهجوه ، وأطلقه فلحق بقومه ، ثم رجع إلى التحريض والهجاء ، ثم أسره يوم أحد ، فسأله المنّ ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) "([٤٩])

الفصل الرابع: أسباب النصر والتمكين عبر التاريخ

فإن أسباب الانتصار والهزيمة في التاريخ الإسلامي موضوع مهم ينبغي أن يعرفه المسلمون عموماً، والدعاة إلى الله خصوصاً، ينبغي أن يبحثوه ويتأملوه ليعرفوا أسباب النصر، فيعملوها، وينشروها، ويعرفوا أسباب الخذلان والهزيمة، فيجتنبوها، ويحاربوها، ويبعدوها.

ومن المعلوم عند كل مسلم أن الله وعدنا أن ينصر هذا الدين وأن يمكن لعباده المؤمنين، قال سبحانه: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ[٥١]}[سورة غافر] . وقال سبحانه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

---

[٤٨] – أخرجه أحمد (٣٧٩/٢ ، رقم ٨٩١٥) ، والبخاري (٢٢٧١/٥ ، رقم ٥٧٨٢) ، ومسلم (٢٢٩٥/٤ ، رقم ٢٩٩٨) ،

[٤٩] – شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٢٥)

الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...[٥٥]}[سورة النور].

إذن: هذا وعد صادق لابد أن يتحقق.. وقد تحقق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم في عهد خلفائه، ومرت السنون والقوة الإسلامية والتمكين لها في الأرض بين مد وجزر، فبعد القرون المفضلة أصبح التاريخ الإسلامي يمر بفترات هزيمة وبفترات انتصار، ولكن النصر كلمة واسعة عامة شاملة تشمل:

انتصار الداعية: حتى ولو قتل، فهناك من الدعاة من قتل، ومن عذب، ومن شرّد، ولكنه في النهاية نصره الله– أي نصر المنهج الذي عاش من أجله، حتى ولو قتل ذلك الداعية– وأقرب مثال لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– الذي مات سجيناً، ثم إنه بعد عدة قرون ييسر الله من يقوم بنفس المباديء التي دعا إليها شيخ الإسلام، وهو الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ويرفع لوائها، وينشرها في هذه الأرض، فليس النصر بالمعنى العام هو الظهور في الأرض فقط، إنما حديثنا يتركز حول الظهور على العدو والتمكين في الأرض .

لعل أهم سبب من أسباب النصر لهذه الأمة هو:

١– الإيمان الصادق والعمل الصالح: يقول الله: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فإذن لابد من إيمان صادق وعمل صالح : {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} وهنا شرط مهم : {...يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...[٥٥]}[سورة النور]. ثم قال في الآية التي بعدها مباشرة: { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ[٥٦]}[سورة النور]. فإذن: لابد من إيمان صادق، ومن عمل صالح.

ومن أهم ما يتمثل فيه هذا الإيمان:

أ- عبادة الله سبحانه وتعالى عبادة خالصة ليس فيها شرك .

ب- وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر به، وفي كل ما نهى عنه، فما أمر به يفعل، وما نهى عنه يجتنب .

ج- التوكل على الله وحده، والاعتماد عليه سبحانه، والاستنصار به جل وعلا، ودعاؤه والاستغاثة به: كما كان نبينا يفعل، ومن يقرأ قصة غزوة بدر يجد ذلك واضحاً حيث قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: [اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ] فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ...إلخ الحديث.([٥٠])

د- الصبر والثبات: سواء كان ذلك في المعركة، أو قبل المعركة: صبر على الابتلاء، صبر على المحن، فلا يمكن أن يمكن لهذا الدين إلا بعد ابتلاءات ومحن، ثم إذا صُفي ونُقي جاء التمكين، وجاء النصر، فلابد من صبر وثبات كما قال جل وعلا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا...[٤٥]}[سورة الأنفال]. وكما قال سبحانه: { فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ[٦٦]}[سورة الأنفال].

---

[٥٠] - أخرجه أحمد١/٣٠(٢٠٨) و١/٣٢(٢٢١) و"عبد بن حميد"٣١ و"مسلم"٥/١٥٦ و١٥٧(٤٦٠٩ و٤٦١٠ و"أبو داود"٢٦٩٠ و"الترمذي"٣٠٨١

هـ- ذكر الله كثيراً ...{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا...[٤٥]}[سورة الأنفال] . إذا قارنت هذا الأمر الإلهي الذي طبقه النبي وأصحابه والسلف الصالح من بعدهم، ثم قارنته بهذا العصر الذي نعيشه؛ وجدت أن أهل هذا العصر يدخلون المعركة، وهم يغنون، ويرقصون؛ فتكون النتيجة هزيمة ساحقة، وخيبة ماحقة.

٢- ومن أسباب النصر: وحدة صف الأمة: أما إذا كانت مفرقة ومشتتة، فإن النصر لن يكون حليفها، ولذلك صلاح الدين الأيوبي رحمه الله لما أراد أن يستخلص بيت المقدس من أيدي الصليبيين أول أمر فعله أن قام بتوحيد أقوى بلدان المسلمين في ذلك الوقت، وهي: مصر والشام، فلما وحدها نهض لقتال الصليبيين، فوحدة الصف المسلم سبب من أسباب النصر والتمكين، وأما إذا كان المسلمون مفرقين فإن النصر منهم بعيد.

٣- كذلك من أسباب النصر: وجود القيادة المؤمنة القوية: فالقيادة العلمية القوية وقيادة الدنيا إذا اجتمعتا تحقق النصر والتمكين، أما إذا وجدت القيادة العلمية، ولكن ليس معها قوة تحميها وتدافع عنها وتجاهد لنشرها فإنها لا تقوى ولا تنتصر.

٤-إعداد العدة والأخذ بالأسباب: قال الله: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...[٦٠]}[سورة الأنفال]. كل شيء تستطيعونه من أسباب القوة، فأعدوه صغيراً كان أو كبيراً ما دمتم تستطيعونه عليكم أن تعدوه.{وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} الخيل تدخل في القوة، فلماذا خصها بالذكر؟ خصها بالذكر لحكمة وهي: أن نعتني بأهم أسباب القوة، فالخيل في عهد النبي هي أهم أسباب القوة، فما دمنا نستطيع أن نوجد أهم أسباب القوة فإن علينا أن نعتني بها، في غزوة بدر لم يكن مع النبي إلا فارس واحد، وقيل: اثنان، وأكثر الأقوال أنهم ثلاثة.

ويقول الحافظ ابن حجر:لم يثبت أو لم يصح أنه وجد فارس إلا المقداد وحده.

فهذا هو قدر استطاعتهم، وكان مع قريش مائة فارس، والخيل في ذلك الوقت مثل الطائرات في زماننا هذا، فنحن مطالبون بأن نعد ما نستطيع ولسنا مطالبين بأن نعد ما لا نستطيع.

والنبي صلى الله عليه وسلم أعد أسباب القوة، وفعل الأسباب الموجودة في عصره، والتي استطاع أن يفعلها، فلبس الدرع يوم أحد، وحفر الخندق يوم الأحزاب، وأخذ السلاح وأعد الجنود، وأعد القادة ورباهم، وأعد الأموال فكان يعمل بالأسباب المكنة في عصره. لكن ينبغي أن نعلم أن الاعتماد لا يكون على الأسباب إنما على الله القوي العزيز وحده.

وعلينا أن نعلم حقيقة مهمة وهي: أنه لم يلتق ولم يحصل يوم من الأيام أن كانت قوة المسلمين أقوى من قوة الكافرين، فالكافرون دائماً هم الأكثر، والكافرون دائماً هم الأقوى من ناحية العدة والعتاد، ولكن جانب الإيمان يرجح المسلمين على عدوهم ولذلك كان عمر رضي الله عنه إذا استبطأ النصر من قادته كتب لهم: 'إنا لا نقاتل الناس بعدد ولا عدة إنما نقاتلهم بهذا الدين فلعلكم أحدثتم أمراً'. يذكرهم لعلكم أحدثتم شيئاً فراجعوا أنفسكم، هل أخللتم بشيء من أسباب النصر.

– سؤال: هل أمة الإسلام اليوم مطالبة بأن يكون لديها مثل ما لدى اليهود من السلاح؟ ومثل ما لدى اليهود من الخبرات ومثل ما لدى اليهود من التقدم العلمي والتكنولوجي؟

الجواب: لا، الأمة ليست مطالبة بهذا، الأمة مطالبة بأن تكون مؤمنة، وأن يكون صفها موحداً، وأن تكون قيادتها مؤمنة، ثم أن تُعِدَّ ما تستطيع من الأسباب، وتستعين بالله، وتجاهد في سبيله وسَتُنْصَرُ وتُمَكَّنُ.. هذا هو الشيء المطلوب، وهذا هو الذي يريح قلب المؤمن، ويدخل السرور على نفسه، فإننا لسنا مطالبين بأن نكون أقوى من الكفار، ولا حتى بأن نماثلهم، ولا حتى بأن نكون قربهم، بل علينا أن نعد ما نستطيعه، ثم نجاهد، وسينصرنا الله جل وعلا، وأفغانستان عبرة لمن اعتبر حيث لم يكونوا يحملوا إلا أسلحة

قليلة ضعيفة بالنسبة لما كان في أيدي الشيوعيين الروس، ومع ذلك خذل الله الروس على أيدي أولئك الذين يسمون في القاموس الغربي بالبدائيين .

وفعل الأسباب وإعداد العدة ينقسم لأمور كثيرة جداً لعل أهمها:

أ- إعداد الجندي المؤمن والقيادة المؤمنة: هذه هو أهمها وأولها، فتعد هذه القوة التي هي الجندي المؤمن والقيادة المؤمنة بالإيمان والعمل الصالح أولاً، وينقى الصف المؤمن من غير هؤلاء، ولذلك بمجرد أن تطالع كتب 'الفقه الإسلامي' تجدهم يقولون: وعلى القائد أن يمنع المخذل والمرجف من أن يسير مع الجيش؛ لأن هذا منافق لا يستطيع أن يواجه الكفار إذا حمي الوطيس.

فإذن: لابد من إعداد الجندي المؤمن الذي يذكر الله كثيراً، والذي يحافظ على طاعة ربه، ويجتنب ما نهاه الله عنه، والذي نصب عينيه أن يموت شهيداً ليدخل الجنة بفضل الله. كما قال عمير بن الحمام-لما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ] وكان بيده تمرات بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ] قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: [فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا] فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَئِنْ أَنَا حَييتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ- ربما لا تتجاوز خمس تمرات - إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ. ([٥١])

إذن إذا وجد مثل هذا النموذج الذي يقدم على الموت، فإنه سيوهب لنا النصر، وستوهب لنا الحياة، وسنحصل على الحسنيين .

---

[٥١] - أخرجه أحمد ٣/١٣٦(١٢٤٢٥) . وعبد بن حميد (١٢٧٢) . ومسلم ٦/٤٤(٤٩٥٠)

ب– الأمر الآخر في إعداد العدة إعداد العدة العسكرية: بالعتاد.. بالأجهزة.. بما نستطيع من قوة فنعد ذلك ونجهزه، حتى لا يبقى سبب من أسباب النصر في استطاعتنا إلا وفعلناه، فإذا أعددنا تلك العدة، فإن القلوب تنام وهي مطمئنة مرتاحة .

ت– ومن العدة أيضاً: إعداد الأموال اللازمة: فإن الأموال الآن أصبحت عماد الجهاد، بل هي عماد الجهاد منذ عصر النبي، ولعل الجميع يتذكر أن عثمان بن عفان لما جهز جيش العسرة، فماذا كانت جائزته؟ كانت جائزته: [مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ].([٥٢]) هذه جائزته لماذا؟ لأن المال هو عصب الجهاد، فلا بد أيضاً أن تعد الأمة الأموال اللازمة للجهاد في سبيل الله .

ث– ومن إعداد العدة: ألا يغفل المسلمون عن معرفة عدوهم وعن قدراته: كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر عندما أخذ السقاة الذين جاءوا يستقون الماء لقريش ثم سألهم: كم عدد قريش؟ كم ينحرون من الجزر؟ كم معهم من الخيل؟ من معهم من صناديد قريش؟ معهم فلان وفلان،ينحرون من الجزر كذا وكذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ] ([٥٣]) .

فَأَعَدَّ لذلك عدته، فهذا واجب من واجبات المسلمين، فلا يستهينوا بعدوهم، واحتقار العدو ليس من شأن المسلمين بل إننا نبحث عن مكامن القوة ومواطن الضعف فيه، ثم نستنصر بالله جل وعلا عليه، ومع ذلك علينا أن نتأمل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ]

---

[٥٢] – أخرجه أحمد (٦٣/٥ ، رقم ٢٠٦٤٩) ، والحاكم (١١٠/٣ ، رقم ٤٥٥٣) وقال : صحيح الإسناد . وأبو نعيم فى الحلية (٥٩/١) .

[٥٣] – أخرجه ابن أبى شيبة (٣٥٦/٧ ، رقم ٣٦٦٧٩) ، وأحمد (١١٧/١ ، رقم ٩٤٨) .

([٥٤])أي أننا نسأل الله جل وعلا أن ينصرنا عليهم وأن يخذلهم، حتى ولو لم نلتق بهم ولم نقاتلهم .

٥- من أهم أسباب النصر: الثقة بالله سبحانه وتعالى والثقة بوعده: وأنه سبحانه سيعلي هذا الدين وينصره ويمكن له في الأرض إن عاجلاً أو آجلاً، فإن حساب الزمن ليس عند الله شيء، فمن المعلوم أن اليوم عند الله يساوي ألف سنة مما نعد نحن، فلا ننظر بمنظار الأعمار البشرية، بل ننظر إلى المنهج الذي ينتصر ويبقى، وننظر إلى الزبد الذي يذهب جفاء في الأرض .

لابد أن نكون واثقين من أن الله سينصر هذا الدين مهما ضيق عليه، ومهما حورب دعاته، ومهما وقف في وجوههم، ومهما وضعت في طريقهم العراقيل؛ فإن النصر حليفهم إن عاجلاً أو آجلاً، فالحق يبتلى أولاً، ثم يمكن له وينصر . وكم من الدعاة والمجاهدين والعلماء ابتلوا حتى ظن الناس أنهم قد هلكوا وفشلت دعوتهم، فإذا بهم تنقلب في طريقهم المحن إلى منح، ويضع الله لهم القبول في الأرض والتمكين والنصر

٦- من أهم أسباب النصر التي ينبغي أن يعرفها المؤمنون حتى لا يصابوا بشيء من الإحباط: كون الأمة في مستوى النصر بإمكاناتها بقدراتها بعزائمها ونياتها: كيف ذلك؟

الأمة- أحياناً- قد تحارب ولكنها لا تكون في مستوى النصر، فيؤخر الله النصر قليلاً حتى يرتفع مستوى هذه الأمة وتصبح قادرة على تحمل أعباء النصر الذي سيمنحه الله إياها إذا جاء وقته، يقول الله سبحانه: { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ[٤٠]}[سورة الحج] من هم يا رب؟

---

٥٤ - أخرجه البخاري ٢٦/٤(٢٨١٨) و"مسلم" ١٤٣/٥(٤٥٦٣)

{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ[٤١]}[سورة الحج] . {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ} إذن: ها هنا نيات وعزائم في القلوب لا يطلع عليها إلا علام الغيوب .

{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ} هذا مستقبل {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ} ربما يوجد من الدعاة من لو مُكن في الأرض لترك بعض أمور الدعوة، وما أقام الصلاة وما آتى الزكاة، أو ربما يقوم بالصلاة ويؤدي الزكاة، ولكنه لا يقوم تمام القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ربما يتنازل بعض المحسوبين على الدعوة عن بعض الأمور الهامة، ربما يتحالف مع الشيوعيين، ربما يتحالف مع علمانيين من أجل مكاسب.. هذا لا يستحق النصر.

أيضًا: تكون الأمة في مستوى النصر بالإمكانات بالقدرات، فيكون لديها من يستطيعون إدارة البلدان المسلمة لو تيسر لها النصر، أو إدارة العالم لو تمكنت من فتح العالم كله، فإذا أصبحت الأمة في هذا المستوى، وتوفرت لها بقية الأسباب؛ فإن الله جل وعلا يمنحها النصر أمراً مؤكداً لا شك فيه ولا ريب .

٧- أيضاً من أهم أسباب النصر: الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهذان الأمران سياجان حافظان لهذه الأمة، فالجهاد يحفظها من الخارج، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظها من الداخل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظ السفينة من أن تُخرق ثم بعد ذلك تغرق، والجهاد يحفظ الأمة من أن تستذل، أو أن يهينها العدو، فما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، قاعدة قالها أسلافنا رحمهم الله ،و رضي الله عن علي إذ قال: 'ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا كتبت عليهم الذلة'

الجهاد سبب العز، وسبب النصر: يقول سبحانه: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ[٢١٦]}[سورة البقرة] . عندما تقرأ تفسير هذه الآيات للإمام القرطبي الذي عاش

رحمه الله وقت سقوط الأندلس تحس بالحسرة والألم بين السطور والعبارات، يقول مامعناه :'{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا} وهو القتال وسفك الدماء وبذل الأموال، {وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} : أي التمكين في الأرض والعز والنصر، { وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا} وهو الراحة والإخلاد إلى الأرض والطمأنينة في البيوت والديار، وهو شر لكم بالإذلال وانتهاك حرماتكم وأعراضكم، واستيلاء الكفار عليكم، واستئصالهم لكم' ثم قال عبارة مؤلمة محرقة:' ولما أصبح المسلمون في الأندلس على هذه الحال تسلط عليهم العدو فأخذوا ديارهم واحدة بعد الأخرى بلاد وأي بلاد '. يعني ما أحسنها من بلاد، ومع ذلك فرط فيها أهلها فضاعت.

ومن المعلوم عند كل عاقل أن الكفار لن يتركوا المسلمين ولو تركهم المسلمون، وهذه حقيقة شرعية وسنة إلهية أخبرنا الله بها في حيث قال: { وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا...[٢١٧]}[سورة البقرة] . يعني مهما فعلتم، ومهما تقربتم إلى هؤلاء الكفرة، فهم لا يزالون يقاتلونكم.. لن يتركوكم ترتاحون حتى ترتدوا عن هذا الدين وتتبعوا أهوائهم كما قال سبحانه: { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...[١٢٠]}[سورة البقرة] .

فإذن: هم لن يرضوا عنك إلا بهذا.. ولن يتركوك من القتال إلا بهذا وإذا كانوا لم يتركوك من القتال والقتال هو أشق شيء على النفوس، فسيحاربونك بغير القتال من باب أولى.. سيحاربونك بغزو ثقافي.. بغزو فكري.. عن طريق المرأة.. عن طريق الإعلام.. سيحاربونك لتهديم دينك، ولتضييع عقيدتك.. فكن أيها المسلم الموحد من الكافرين على حذر .

الفهرس

المقدمة ٢

الفصل الأول: تنازع البقاء من سنن الله في خلقه..... ٦

الفصل الثاني: الحكمة من تسليط الكافرين على المؤمنين ١٦

للابتلاء حكم عظيمة منها ١٩

الفصل الثالث: مجازر في تاريخ سورية ٢٥

مجازر الرافضي الخبيث تيمور ضد أهل السنة.....٢٥

هجمته الشرسة على العراق وبلاد الشام وقتل أهلها وتدميرها وحملة السنوات السبع...٣٠

مجزرة سجن تدمر على يد الشيعة النصيرية قاتلهم الله.....٣٢

مجزرة هنانو في مدينة حلب على يد الشيعة النصيرية.....٣٣

مجزرة جسر الشغور.....٣٤

مجزرة مدينة حماة السورية ٣٥

مجزرة تفتناز ٤٣

مجزرة تل رفعت.....٤٤

مجزرة جديدة عرطوز الفضل.....٤٦

مجزرة البيضاء ٤٧

مجزرة الغوطة.....٤٩

الفصل الرابع : أسباب النصر والتمكين عبر التاريخ.....٥٢

الفهرس ٦٣